سلسلة ملتقى الأقلام المبدعة (1)

كتاب جامع

حروف تنبض بالحبّ

قصص

المؤلفون

ابتسام رشيد   إيمان القصيري   لبنى زهواني
عائشة صبوط   زينب العسري   سمير بن الضو
محمد منصور الشقحاء   إيمان مناجي أشقر

دار بسمة للنشر الإلكتروني

حروف تنبض بالحبّ

اسم الكتاب: حروف تنبضُ بالحب
اسم الكاتب: مجموعة مؤلفين
نـوع العمل: مجموعة قصصية
عدد الصفحات: 101
الرقم الدولي EBIN: 16-160-01-211114
الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني
الطبعة الأولى: 2021م / 1443هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

basma24design@gmail.com

المملكة المغربية

دار بسـمة للنشـر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشـر، ولا تتحمّل أي مسـؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سـواء كَانَت إلكترونية أو بالتصـوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر. ©

حروف تنبض بالحبّ

قصص

مجموعة مؤلفين

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلفون

ابتسام رشيد

إيمان القصيري

لبنى زهواني

محمد منصور الشقحاء

زينب العسري

إيمان مناجي أشقر

عائشة صبوط

سمير بن الضو

الإهداء

تتهادى مراكب النفوس على جنبات اللغة، تتخير من الواقع والخيال قطعا متراكبات لإحكام بناء الإبداع، وههنا تتجمّع لترسو على أحد شطآن الذكريات من جهة، وأحد حقائق العلاقات الإنسانية من جهة أخرى..

في هذا الكتاب تتلاقى الحقيقة مع الوهم والخيال، يعترف الصدقُ للكذب بأمانته، ويُعلن الواقع حاجته لكلّ الأضداد مجتمعة، لأنه يضم بين دفّتيه حروفا ناطقةً بالقيم الإنسانية السامية..

حروفًا تنبض بالحبّ..

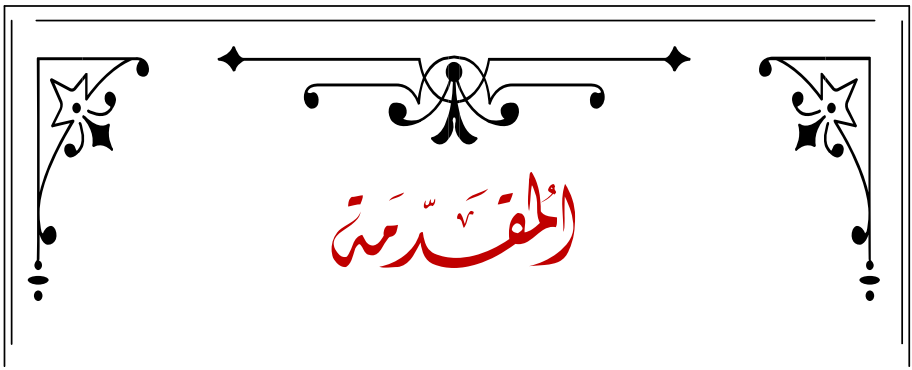

المُقَدّمَة

إيمانًا منّا أنّ وطننا العربيّ زاخرٌ بالأدباء المبدعين =نفخرُ كلّ الفخر إذ نُتيحُ اليومَ فرصةً لكوكبة من الأقلام المُبدعة كي تُتَرجمَ ما يُكنّهُ الصدر، وما يحتويه العقل، وما يُمليه القلب= إلى أحرف وكلمات..

ولقد كانَ تشجيع الشّادينَ في الأدب دأْبنا ودَيْدَنُنَا منذ أن أسسنا دار بسمة للنشر الإلكتروني، مؤمنين كلّ الإيمان أن التشجيع على الكتابة يفتحُ للكاتب بابًا من أبواب المعرفة يُلزمه –كي يُنمّي مهاراته الإبداعية– أن يقرأ ويتدبّر.

وفي هذه القراءة وحدها غاياتنا وآمالنا؛ فبالقراءة يعرفُ المرءُ مكانته عند ربّه، ومكانته بين الناس، ومكانة أمّته بين الأمم؛ فيعمل على تغيير نفسه أولا، ويعمل على تغيير أمته آخرا، وتلكُم –لعمر الله– هي الغاية الكبرى.

وبالقراءة وبالعلم تفوّقت الأمم على بعضـــها البعض، آملينَ أنْ تُظهر ثمارُ القراءة آثارَها على مجتمعاتنا العربية؛ كي نَخرج من بوتقة الهزائم النفســـية التي أتخننا بها الغرب الغاشـم وكرّسـها في نفوسـنا، فننتصـر بالكتاب كما انتصرَ به أسلافنا سابقا.

وأخيرًا..

إننا نباركُ ونهنّئ كلّ الطاقات المبدعة التي ســـاهمتْ أقلامُها في تكوين صفحات هذا الكتاب الجامع، راجينَ لهم التوفيق والسّداد والنجاحات..

كلمة الناشر

اليتيمة[1]

مرَّت ساعةٌ تقريبًا، وفاطمة ما زالت تنتظر مجيء جدَّتها، فهي متحمِّسةٌ جدًّا للقائها والتحدُّث إليها، ففي آخر زيارةٍ لها حكت لها مجموعةً من القصص الجميلة، ووعدتها في المرَّة القادمة أنها ستروي لها قصصًا أخرى في غاية الروعة، وها هي ذي اللَّحظة التي تنتظرها فاطمة، الجدَّة أخيرًا قد وصلت، إنها عجوزٌ كبيرةٌ في السِّنِ، ضعيفة الجسد، تملأ وجهها تجاعيدُ كثيرةٌ، ومع هذا كلِّه فهي تحمل ذاكرةً قويَّةً وجيِّدةً، بعد استقبالها واستضافتها أجمل ممَّا كانت تتصوَّر، أسرعت فاطمة إلى حضنها الدافئ، وقبَّلتها على جبينها قائلةً لها بابتسامةٍ بريئةٍ:

جدَّتي، أما زلت تتذكَّرين وعدك لي؟ أتمنَّى ألَّا تكوني قد نسيته!

ردَّت الجدَّة والبسمة حاضرةٌ على شفتيها:

---

[1] لبنى زهواني كاتبة مغربية، من مواليد 2001 دمنات، وطالبة جامعية – شعبة القانون الخاص.

أكيدٌ متذكِّرةٌ، فأنا ما زلت على وعدي، قصَّـــتي لك هذه المرَّة مختلفةٌ ومميَّزةٌ، ليست كباقي القصص، تحمل عنوان (اليتيمة).

فاطمة:

واااو! أنا متحمِّسةٌ جدًّا لسماعها، هيَّا يا جدَّتي.

قالت الجدَّة بعد لحظاتٍ كأنَّها تسـترجع أحداث القصَّـة، والبسـمة مختفيةٌ تمامًا من وجهها: "كان يا مكان، فتاةٌ تبلغ من العمر سـبع عشـرة سـنةً، فتاةٌ خجولةٌ جميلة الملامح، وخلوقةٌ، فقدت والديها في حادثة سـيرٍ مميتةٍ، بقيت المســكينة وحيدةً، فهي لا تملك لا أخًا ولا أختًا، بعد مرور ما يقارب سنةً، وفي يومٍ فاجأها صاحب البيت يطلب منها دفع الإيجار قائلًا لها: لقد صـبرت عليك عامًا كاملًا، ظننت أنك سـتشـتغلين وتدفعين لي ما تراكم عليك من واجبات الكراء، لكنَّ ظنِّي خاب فيك، والآن إمَّا تدفعين الإيجار، أو تغادرين.

كانت كلماته تلك بمثل صـاعقةٍ سـقطت على تلك المسـكينة، التي لا تملك أحدًا بجانبها، ظلَّت صامتةً تفكِّر في حالها، ماذا ستفعل؟ وارتأت أن تجمع أغراضها وتغادر، قبل أن يطردها في المرَّة القادمة.

وما إن دخلت غرفة والديها، حتى بدأت بالبكاء والنحيب، ذكرياتها معهما تتساقط عليها كالمطر الغزير، أخذت صورةً كبيرةً لهما كانت معلَّقةً، ومن شدَّة توتُّرها سقطت منها الصورة وتكسَّرت، شيءٌ ما وراء الصورة أثار انتباهها، كانت هناك وثيقةٌ مطويَّةٌ ومخبَّأةٌ بعنايةٍ، إنها شهادة تبنِّي والديها لها، فهما ليسا والديها الحقيقيَّين، ومع ذلك لم يثيرا انتباهها يومًا إلى ذلك، وعاودتها نوبة البكاء، ضاقت بها الأرض بما رَحُبت، ولم تعد تدري بعد اكتشافها للحقيقة كيف تتابع حياتها، أصبحت فريسة عدَّة أفكارٍ سوداء، فكَّرت في قتل نفسها كي تستريح من هموم ومشكلات الحياة التي لا حدود لها، قطع تفكيرها دقَّاتٌ بالباب، جرت مسرعةً لفتحه، وإذا بصاحب البيت أتى مجدَّدًا، خاطبته وعيناها مغرورقتان بالدموع:

أعطني مهلة يومٍ واحدٍ فقط، وسأترك لك البيت و... قاطعها فجأةً:

لا، ليس كذلك، لم يعد هناك داعٍ للمغادرة، فهذا البيت أصبح ملكًا لك، فقد غيَّرت رأيي!

فاجأها ردُّه، فلم تمرَّ ساعةٌ على مجيئه وإصراره على إخلائها البيت، كيف حصل ذلك؟ شكرته كثيرًا، مع أنها شعرت بشيءٍ غريبٍ وراء كلامه وفعله، وفي نفس اللَّحظة بعد إغلاقها الباب سمعت همسًا... أطلَّت من

النافذة، وإذا بصاحب البيت يتحدَّث مع رجلٍ غريبٍ، طويل القامة، ذي صوتٍ حادٍّ، تناهى إلى سمعها كلام ذلك الغريب، يقول لصاحب البيت:

شكرًا لك، فأنا لن أنسى تعاونك هذا معي، وأرجو منك حفظ هذا السرِّ، ولا تخبرها بشيءٍ...

ردَّ عليه هو الآخر:

أعدك بهذا، فهي لن تعرف أنك من اشترى لها البيت.

تفاجأت الفتاة بما سمعته، من يكون هذا الكريم الذي قام بمساعدتها؟ أرادت أن تتعرَّف إلى وجهه، لكن لم تتبيَّن ملامحه؛ لأنه كان يعتمر قبَّعةً كبيرةً ونظَّارةً سوداء، تُرى من هو؟ وماذا وراء مساعدته هذه؟

لكن مع كلِّ هذه الأسئلة غمرها شعورٌ بالراحة والاطمئنان؛ لأنها أخيرًا تخلَّصت من كابوس البيت وإيجاره، عادت إلى الغرفة، لتعيد ترتيب الأشياء التي بعثرتها، وتفكيرها منصبٌّ على كيفيَّة العثور على والديها البيولوجيَّين، فكونها متبنَّاة، هي حقيقةٌ لا يمكن تغييرها، لكن لا تدري أكانا قد تخلَّيا عنها، أم هناك سرٌّ آخر لا تعرفه.

في يومٍ وهي عائدةٌ من مدرستها، لمحت من بعيدٍ صاحب البيت يحادث نفس الشخص الذي رأته معه من قبل، الرجل ذا القبَّعة الكبيرة، مدَّ

لصاحب البيت كيسين مملوءين بمستلزمات البيت، من خضراواتٍ وفواكه، أسرعت في اتِّجاههما، وما إن وصلت حتى ذهب ذلك الرجل في سيَّارةٍ سوداء اللَّون، وبقيت أسئلتها معلَّقةً في الهواء دون جوابٍ، أمَّا صاحب البيت، فلمَّا رآها سلَّم لها الكيسين قائلًا لها:

اعتبريها هديَّةً منِّي، هيَّا خذيها.

أخذتها منه وشكرته، لم ترغب في أن تشعره بأنها تعرف لمن هذان الكيسان، وكذا موضوع البيت، أرادت أن تكتشف الأمر بنفسها، منذ متى وذاك الرجل يعرفها؟ والأهمُّ من ذلك، من يكون؟!

مرَّت الأيَّام وهي هكذا على حالها، تراقب صاحب البيت؛ علَّها تلتقي بذلك الرجل اللُّغز وتتعرَّف إليه. بعد مرور يومين، حلَّ نفس الشخص مجدَّدًا للقاء صاحب البيت، وأخيرًا رأت ملامح وجهه المجهولة، كانت مفاجأةً بالنِّسبة لها، هو لم يكن غريبًا قطُّ عنها، أخذت تسترجع صور ملامحه، ثم صاحت: نعم، إنه نفس الرجل الذي كنت قد رأيته سابقًا، عندما كنت في انتظار أبي ليأخذني من المدرسة إلى البيت، كان يتطلَّع إليَّ بنظراتٍ كلُّها حبٌّ وحنانٌ، وهو نفسه من اشترى لي الحلوى، مع أنني لم أقبلها منه فقد ألحَّ عليَّ لأخذها منه، وهو نفسه من أنقدني يومًا من سيَّارة كانت ستصدمني، وهو الشخص الذي اشترى لي البيت، ويرسل لي

أكياس المؤونة ويهتمُّ بي، لكنْ كلُّ هذا من بعيدٍ، لماذا؟! ولا يريد حتى أن أعرفه! لماذا؟! ومن يكون؟

كلُّها أسئلةٌ تؤرِّق تفكيرها، لم تشعر بقدميها وهي تسير شاردة الذهن، حتى كانت سيَّارةٌ مارَّةٌ على وشك صدمها، ومرَّةً أخرى كان ذلك الرجل قد أسرع وأنقذها للمرَّة الثانية، كأنَّ أحداث الماضي تعود، صرخ بكلِّ ما أوتي من قوَّةٍ: ابنتي، هل تأذَّيت؟ هل أنت بخيرٍ؟!

تفاجأت الفتاة لسماعها كلمة ابنتي لأوَّل مرَّةٍ بعد وفاة من تبنَّوها، وكيف أنقذها والخوف في عينيه، تطلَّعت إليه قائلةً: من أنت؟ وماذا تريد منِّي؟ وما معنى كلِّ هذا؟ تمليكي البيت، أكياس المؤونة، هذا الاهتمام المبالغ فيه؟!

نظر إليها هو الآخر متردِّدًا، حائرًا ومتوتِّرًا، وفي لحظةٍ نطق قائلًا:

في الحقيقة أنا والدك الحقيقيُّ، طوال السنين الماضية وأنا أراقبك من بعيدٍ، وأخاف أن أواجهك بالحقيقة؛ لأنَّه فيما مضى من زمنٍ، كانت هناك عصابةٌ تختطف الأطفال وتقتلهم، وذات يومٍ كنت ضحيَّتها، بحثنا عنك كثيرًا وفي كلِّ مكانٍ، لكن دون جدوى، حتى فقدنا الأمل، وظنَّنا أنهم قتلوك، لكنَّ الحقيقة أنه لم يصبك أيُّ أذًى؛ لأنه تم القبض عليهم، بعدما تخلَّصوا منك، وأودعتك الشرطة الميتم، عندما وصلتنا الأخبار بمكان

وجودك جئنا ركضًـــا، لكن من ســـوء حظِّنا كانت هناك أســـرةٌ قد تبنَّتك ورحلت بك إلى مدينةٍ أخرى، أمُّك المســـكينة لم تتحمَّل فراقك، وغادرت الحياة وكلُّها حسرةٌ وقلقٌ عليك، أمَّا أنا فبقيت أبحث، ولم أكَلَّ من البحث حتى وجدتك، لكنني كنت دائمًا أنظر إليك من بعيدٍ، وأخاف إذا ما عرفت الحقيقة، حتى وصلتني أخبار من تبنَّياك أنهما تعرَّضا لحادثٍ وتُوُفِّيا، ومنذ ذاك الوقت وأنا هنا بالقرب منك، محاولًا مســـاعدتك دون إثارة انتباهك...

ظلَّت المســـكينة تنصـــت إليه دون أن تنطق بحرفٍ واحدٍ، وتركت العنان لدموعها تتســـاقط مدرارةً، بعد برهةٍ من الزمن، وبعد أن غادرتها دهشـــة المفاجأة، ارتمت في حضـــنه، عانقته وبكت كثيرًا، الشـــيء الذي خلَّف ارتياحًا في نفسيَّته، فهو أخيرًا واجه ابنته الوحيدة بالحقيقة، واجتمع بها في آخر المطاف.

ما إن انتهت الجدَّة من ســـرد القصَّـــة لحفيدتها حتى بدأت بالبكاء دون توقُّفٍ، قالت لها فاطمة وهي تمسح دموعها:

لماذا يا جدَّتي تبكين، فلست أنت من حدث لها كلُّ هذا، أليس كذلك؟

لم تجب الجدَّة، وإنَّما بقيت ملتزمةً الصـــمت، ودموعها لم تتوقَّف، عادت فاطمة وقالت لها من جديدٍ:

معقولٌ أن تكوني أنت يا جدَّتي؟! هل أنت هي نفسها اليتيمة المتبنَّاة التي مرَّت بكلِّ هذا؟!

نظرت إليها بعد أن كشـــفت أمرها، لطالما كانت فاطمة متميّزةً بالذكاء، أجابتها قائلةً: نعم يا صغيرتي، إنها أنا، نفسها التي فقدت الأمل في الحياة وظنَّت أنها منهزمةٌ، لكن للحظةٍ استرجعت كلَّ التفاؤل والأمل من جديدٍ، الحمد لله على كلِّ حالٍ دائمًا وأبدًا، هيَّا، هذا يكفي لليوم، قد حان موعد نومك...

ذهبت فاطمة للنوم، لكنَّ قصَّة جدَّتها الحزينة أثَّرت فيها كثيرًا، وستنقش في ذهنها إلى الأبد.

صراط الندم[2]

"إلى الذين ضيَّعوا الحبَّ الحقيقيَّ من بين أيديهم...
أقول لهم: كان الله في عونهم.
وإلى كل فتاةٍ عاشت خيبة حبٍّ...
أقول لها: سيعوِّضك الله".

يقولون: لا يوجد ما يستحقُّ الندم، غير ما يضيع من العمر في هذا الندم.

ويقولون أيضـاً: يحصـل الموتى على الأزهار أكثر من الأحياء؛ لأن الندم أقوى من الامتنان...

---

[2] إيمان القصيري كاتبة من المغرب.

ويا ليتني الآن ميتٌ يا زهراءُ، وتضعين أزهارًا فوق قبري، أفضل من العيش مع هذا الندم!

أتحدث مع نفسي كالمجنون: كيف أضعتك من يدي يا زهراء؟! بل كيف أضعت بلَّورةً مثلك تلمع بالحبِّ والحنان؟!

أتذكَّر عندما كنت تقولين لي: أحبَّني مثلما أحبُّك يا يوسف، عندها ستبتسم لي الحياة، فأنا الآن شعرت بحبِّك متأخِّرًا، وأقول لك: أحبُّك، مع أنَّني قلتها حتى فات الأوان، ودقَّ جرس الفراق...

لم تتصوَّري كم أنا محتاجٌ إلى حبِّك الآن!

فأنا كنت أعيش في عالم الطَّيش، بين نساءٍ من دون ضميرٍ، يبعن أجسامهنَّ، فأنت يا زهراء لست مثلهنَّ، أنت قمَّة الأخلاق والاحترام، ذات قلبٍ أبيضَ وحنونٍ، وملامح بريئةٍ وخجولةٍ.

أمَّا أنا، فكنت آنذاك رجلًا سكِّيرًا يتجوَّل بين الحانات من أجل اللَّهو، رغم ذلك كنت تحبِّينني بعيوبي.

فأين أنت يا زهراء؟ لماذا رحلتِ بهذا الغموض؟ أعلم أنني جرحتك بتجاهلٍ، وأنك فقدت الأمل...

أتذكَّر عندما كنت تقولين لي:

أتعلم يا يوسف ما هو حلمي؟

- ماذا يا زهراء؟
- أن أعيش أنا وأنت في كوخٍ صغيرٍ، بعيدًا عن هذا العالم!

فتعالي الآن، سأحقِّق حلمك؛ سأبني لك كوخًا صغيرًا بعيدًا عن ضجيج هذا العالم.

يومها عندما سألتني: ألست جميلةً لكي تحبَّني أو تعجب بي؟! لماذا قلبك قاسٍ يا يوسف؟!

سأقول لك الآن: أنت اسمٌ على مسمًّى، وجمالك فريدٌ من نوعه، صهباء ذات شعرٍ برتقاليٍّ، كأنَّك شمسٌ في غروبها، رأيتك عالمًا آخر، كأنَّك لست من هذا العالم المريض بالمظاهر، فأنا كنت مثلهم، أرقب المظهر وأنسى الجوهر، أمَّا أنت فكنت تبحثين في كلِّ شيءٍ عن الجوهر، مع أنَّني لا جوهر لديَّ، فقط كنت سكِّيرًا معتوهًا...

قلبك أحبَّني.

كم اشتقت لتلك الحلوى التي كنت تصنعينها لي، رغم غلاء مقاديرها، وأنت طالبةٌ، ولك العديد من المصاريف... أمَّا أنا فلم أهدك يومًا شيئًا! فكلُّ الأموال والوقت ذهب هباءً مع بنات الليل.

كم أكره نفســـي الآن؛ كوني كنت ســـكّيرًا وقاســـيًا معك يا فتاة، ورغم قسوتي كنت متفهّمةً...

أتذكَّر تلك الرسالة التي كتبت فيها:

"قلبي أنا مثل ســـفينة التيتانيك، وقلبك أنت مثل الجبل الجليديّ، الذي حطَّم قلبي وأغرقه في بحر الضياع".

فأنا الآن أقول لك: لقد أصبح قلبي مثل صحراءَ يلعب الندم برمالها!

فأين أنت يا زهراء، لتكوني واحةً في صحراء قلبي؟!

يقولون: إن القلوب يشعر بعضها ببعضٍ إن كانت تتقاسم الحبَّ، فلماذا لم تشعري بي؟! ربما نسيتني يا زهراء!

كم كنت تعشقين السماء في الليل، وترسلين إليَّ العديد من الرسائل، التي تتحدَّث عن العشق:

"عندما أتأمَّل في السماء، تبدو لي النجوم مثل عينيك يا يوسف".

أنا الآن أصبحت أعشق السماء في الليل مثلك، وأقول لك متأخِّرًا:

حبَّذا لو كان وجهك الجميل مكان القمر، لكانت السماء أكثر روعةً.

كانت آخر رســـالةٍ منك سمَّيتها برســـالة وداعٍ، ولم أكترث آنذاك، قرأتها بكلِّ برودةٍ، ولم أجب عليها!

لو تعلمين أن تلك الرسالة أقرؤها يوميًّا، وألوم نفسي بقسوةٍ.

رسالة وداعٍ:

"مرحبًا حبيب قلبي يوسف!

أيمكنك أن تفتح النافذة؟ لقد أرسلت لك تحيَّة حبٍّ مع نجمةٍ في السماء، ارفع عينيك إلى السماء، ستجد هناك نجمةً تلمع بالحبِّ.

نعم، الحبُّ هو أن أراك بخيرٍ، وسعيدًا...

تخيَّل معي لو كان الحبُّ إنسانًا، فكيف سيكون؟!

بالطَّبع سيكون إنسانًا عظيمًا، لكن نهايته الموت!

فالحبُّ يا يوســـف يموت ويدفن في مقبرة القلوب، ولا أريد أن يكون قبر حبِّك في قلبي، بل أريده أن يكون نبضه.

لكن مع الأسف، لم تكترث لحبِّي، بل تجاهلته، وهذا ما دمَّرني!

بنيت أحلامًا في خيالي معك، لكن مع الأسف أصبحت مستحيلة!

سـأطلب من الله أن يخرج حبَّك من قلبي، كما أخرج يونس من بطن الحوت، ويوسف من جبِّ البئر عليهما السلام.

فالله سيشفي قلبي، وأنا على يقينٍ أن الله سيعوِّضني...

وكما أحببتك سيأتي يومٌ ويحبُّني شخصٌ.

ربَّما ستندم يومًا ما على هذا الحبِّ، لكن لن ينفعك الندم...

تبقَّى لي القليل من الكبرياء، وجرحٌ عميقٌ سأحاول أن أضمِّد هذا الجرح، ومع الوقت ستصبح

ذكرى عابرة.

الوداع".

هذه الرسالة يا سادة قتلت كلَّ جزءٍ من قلبي.

الآن أطلب من الله الغفران، وأن يرزقني الصبر.

كلُّ شخصٍ في هذه الحياة يرزقه الله بفرصةٍ لا تعوَّض، لكنَّنا لا ندري بها حتى يفوت الأوان، فكنت أنت يا زهراء الفرصة التي رزقني الله بها، لكنَّني لم أدركها حتى مضت؛ لأنني كنت أسير في طريق الشيطان.

لطالما كنت تطلبين من الله الهداية لي، فشكرًا لك، والحمد لله!

لقد هداني الله، فالشيء الذي ينقصني في هذه الحياة هو أنت.

أريد الاستمراريَّة معك، وأن نسير في طريق الحبِّ معًا، لا أريد أن أسير وحدي على صراط الندم.

أتعلمين يا زهراء؟ لقد رحل أخي إلى دار البقاء، لقد مات!

وسبب موته أنه كان ثملًا يقود بسرعةٍ خياليَّةٍ، لقد أصبحت وحيدًا، وهذه نتيجة من يتعاطى شيئًا حرَّمه الله...

تمنَّيت أن أموت أنا مكانه؛ لأني أخوه الأكبر، وسببه في هذا الإدمان.

لقد كنت أنت النور الذي بعثه الله لي، لكن لم أسمع كلامك!

"الخمر يا يوسف يساوي الدمار!"

الويل لي!

في هذا الحزن العميق أحتاج لذراعيك أن تضمَّاني، فكبدي تحترق على أخي...

أحتاج أن أسمع صـــوتك الحنون، فأنا في حزنٍ ســـيؤدِّي بي إلى كآبةٍ، فأنا على يقينٍ أنْ لو سمعت خبر وفاة أخي لأتيتِ راكضـــةً، لكنَّك رحلتِ، ودفنت أثرك.

أمَّا قبل يا زهراء، فلطالما قلت لي: تقتلني طريقة تجاهلك، وأنك لم تعطِ يومًا اعتبارًا لحبِّي ومشـــاعري، أو على الأقلِّ، ما قلت لي: شـــكرًا لأنَّك تحبّينني.

حاليًّا أعترف بهذا.

فأمَّا بعد، فاعتبري هذا الندم هو اعتبارًا لك ولقلبك ومشاعرك.

ويبقى الأمل أن تتَّصلي بي يومًا يا زهراء.

مجنونُ سعدى[٣]

ذاتَ مساءٍ من مساءاتِ شهرِ مارسٍ، أَذِنَ الله للسَّماءِ أن تُسقِط كلَّ ما كانت تدَّخره من أمطارٍ في الأيَّام الخوالي، على بلدٍ تحُفُّه الجبال من كلِّ جانبٍ، وتحرسه أشجار الصَّنوبر الباسقةُ الذُّرا من كلِّ ريحٍ صَرصرٍ عاتيةٍ، فتساقطتِ الأمطار على هذا البلد الأمينِ، حتى كأنَّها تهطلُ من أفواه القِرَب، فتبلَّلتِ الشوارع ومُلئتِ الأنهارُ والأودية، وعمَّ الخيرُ أرجاءَ البلد كلَّها.

وكان عليٌّ خارج البيت، ولم تكن معه مَطَرِيَّةٌ تَقِيهِ من ضربات المطر، وتحميه من لسعات الصقيع، فاجتمعا عليه كما تجتمع زُمرةٌ من الأسود على غزالٍ أهيفَ انعزل عن سِرْبه، ليُواجه شراسةَ العيش في الغابة وحده، فافترساه كما شاء لهما الهوى، حتى إذا رمق صاحبُنا عليٌّ بطرف

---

[3] سمير بن الضو كاتب وشاعر من المغرب.

عينيه مَخبأً بجانب أحد البيوت، عجَّل إليه لعلَّه يكون أكثر رأفة وحنانًا من الأمطار المتساقطة على رأسه العاري.

فلبث عليٌّ في مخبئه قليلًا، حتى أمسكتِ السماء عن القطر، فنفض ثيابَه من البلل، وحكَّ إحدى يَديه بالأخرى، حتى سُمِعت لهما خَشْخَشةٌ مثل خَشْخَشةِ أوراق الشجر، حينما تُململها نسمات الريح في فصل الخريف، ونظر إلى ثيابه فألفاها كأنها لوحةٌ زيتيةٌ لرسَّامٍ مجنون؛ لكثرةِ ما تحملُ أسماله البالية من البُقَعِ المُرَقَّعة الكثيرة الألوان، ولم ينصرف عن تأمُّله في أسماله إلَّا حين أحسَّ بالبرد يلسعه مِثل لسعة النحلة الطنَّانة، حينها أخَذَتِ الدُّموعُ تسيلُ مِغزارًا ومدرارًا على خَدِّ عليٍّ، كما سالت قبل قليلٍ دموع السماء على خدِّ الأرض، إلَّا أن دموعَ عليٍّ كانت أكثر غزارةً وسيلانًا، وكانت مصحوبةً بالكثيرِ من الألم والتوجُّع والحسرة.

وبعد برهةٍ من موسيقا الدموع، وهُنَيهةٍ من نغماتِ البكاء، مالتِ الذكرى بِعليٍّ إلى ماضٍ بعيدٍ؛ حيث كان وأهلُه يَحيون حياةَ الرغد، ويعيشون عيشةَ التَّرف؛ فقد كان أبو عليٍّ شيخًا مُطاعًا في قومه، له مِن الأملاك والبساتين والرياض ما يُتعِب مَن يُريد أن يُعدِّدَها أو يُحصِيَها، وله كلمةٌ نافذةٌ كأنها السهم أطلقه الكُسَعِيُّ من قوسِهِ المُتقنة الصنع، فلا يُخطئ سَهمٌ درج من وَسطها، وكذلك كانت كلمته في قومه، لا تُردُّ ولا تُعصى، وكان عليٌّ مِن بين هذا كلِّه شابًّا وسيمًا مليحَ الوجه، أبيضَ اللون،

يُشبه الرجل الإنجليزيَّ حين يرتدي بذلةً أنيقةً، لكنَّ عليًّا كان أبهى وأحلى في عباءته العربية القانية اللون، له حظٌّ من الذَّكاء، وعليه من المهابة ما يجعلُك تتهَيَّبُ أن تبدأه بالكلام، وفوق هذا كان حليمًا رؤوفًا بمن معه، كثير الرَّماد، طويل النِّجاد، وكثيرًا ما كان يخرج إلى البيداء ليقنص الغزلان والوعول، وكان يُحبُّ العلمَ والعلماء، ويحضر إلى مجالسهم، ويجلس في حلقاتهم، ولم يَكُ في عليٍّ ما قد يَعيبه به العائب؛ فقد كان أصفى مِن الصفاء، وأطهر من الطهر، ولو لم يَخْتَصَّ الله نفسه بالكمال وحده جلَّ جلاله، لكان عليٌّ كاملًا ليستْ فيه شائنةٌ، ولكن كما قيل: (لكلِّ جوادٍ كبوةٌ)، وكذلك كان عليٌّ ذا كبوةٍ.

كان يَحمل بين جوانحه كبوةَ العشق والداء المخامر، فقد شُغِفَ بابنة عمِّهِ سُعْدى، وهي الأخرى كذلك شُغفتْ به حبًّا، وعشِقته ملءَ الأرض عِشقًا، وسُعْدى كانت من أجمل فتيات البلد، لا يسْطيعُ [4] هذا اليراع المُسْوَدُّ الجبين أن يصف كلَّ ذلك الحُسن المُتَشَعْشِعِ البرَّاق، وأنَّى له أن يصف كلَّ ذلك؟!

[4] تقول العرب: اسطعتُ، أسطيعُ، اسطياعًا: بمعنى استطعتُ، وفي التنزيل: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}، وكذلك قول الله: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}.

ولم تكن دقَّاتُ قلبِ عليٍّ تَدُقُّ من أجل أن يحيا حياة الدنيا، إنَّما كانت تَدُقُّ من أجل أن يحيا حياةً أخرى في عالمٍ غريبٍ عن عالَمنا، هي حياةُ الغرامِ والهُيام، وحياة العشقِ والجوى.

هذي الحياة التي كانت تستمِدُّ بريقَها من عينَيْ سُعْدى، والتي كانت تستمِدُّ جمالها مِن جمال مُحيَّا سُعْدى، فأحبَّها عليٌّ حبًّا لم تعرفِ الإنسانيَّةُ حبًّا مثلَه، وكيف لا يحبُّها كلَّ هذا الحبِّ، وهو كلَّما رفع عينيه إلى السماء تذكَّر ثَغْرَ سُعْدى، وكلَّما نظر إلى النجوم في الليالي الدياجي تَذكَّر بسمةَ سُعْدى، وكلما غرَّد بلبلٌ على فننٍ مِن أفانين أشجار الصنوبر الباسقة الذرا تذكَّر غناء سُعْدى حين كانت تغنِّي له شعرَ العبَّاسِ بن الأحنف.

لذلك كان عليٌّ لا يبرح منزلَ عمِّه؛ من أجل استراق النَّظر إلى حبيبة قلبه وتَوْءم روحه، ولا يزالُ على هذه الحال، حتى ضجر منه العمُّ ومِن مجيئه في كلِّ يومٍ بدون سببٍ، فصار كلَّما رآه يسأله عن سبَب مجيئه، ويُغلظ عليه في القول، ولكنَّ عليًّا يستطيع حملَ جبال الأرض كلَّها على عاتقه مِن أجل نظرةٍ واحدةٍ لحبيبته سُعْدى، فكيف بقولٍ يخرج مِن فَم عمِّه تذروه نسمات الريح ذَرْوًا، وتطحنه مطاحن الحبِّ طحنًا، فلا يجد هذا القول مهما كان غليظًا إلى مَسمعَي عليٍّ سبيلًا.

وبالرغم من هذا، فقد احترَز عليٌّ، وصار كلَّما ورَد بيتَ سُعْدى اخترع علَّةً يعتلُّ بها في مجيئه، وابتدع سببًا يُمكِّنه مِن غشيان بيت عمه، فصار عليٌّ كأنَّه يتمثَّل بقول الشاعر حين قال:

كم جئتُ (سُعدى) بأسبابٍ ملفَّقةٍ
ما كان أكثر أسبابي وعِلَّاتي

كانت هذه هي حالَه مع ابنةِ عمِّه سُعْدى، حتى خيَّم عليه ذلك اليومُ المشؤوم، أشأم يومٍ مرَّ عليه في حياته كلِّها، يوم كان والي البلد يطوف على رعيَّته مع ابنه البِكر، ينثران العطايا والدنانير، ويسألان عن حال الرعيَّة، فكان موكبهما كموكب ملكٍ مُظفَّرٍ رجع مِن معركته يحمل رؤوسَ أعدائه على رؤوس الرماح.

فكانت النِّساء والأطفال يُطِلُّونَ مِن سطوح المنازل ويزغردون، والرجال والشيوخ يهتفون بالوالي أنْ: عاش لنا الوالي ودامت لنا أيامه، حتى إذا رمق ابنُه البكرُ سُعْدى تطلُّ من طاقة أحد البيوت أحبَّها، وأغرم بها منذ الوهلة الأولى، فكان منه أن أشار إلى أبيه أَنِ انظر يا أبي إلى تلك الفتاة، تلك التي كأنَّها مِن حسنها من حور الجنَّة، ولَمَّا انتهى طواف الوالي على رعيَّته، وعاد الموكب إلى قصر الولاية، كلَّم الولدُ والدَهُ:

- ما رأيك يا أبتِ في تلك الفتاة؟ فقد أُغرمتُ بها وأحببتُها، وإني لأظنُّها من رهطٍ شرفاء!
- إن كنتَ أحببتها وتريدها لنفسك فلك ما شئتَ، ولكن ألا نسألُ عنها وعن أهلها أوَّلًا؟
- بلى، افعل يا أبي.

فطلب الوالي حاجبَ بابه، فلمَّا حضر وصَف له الدار التي كانت الفتاة تطلُّ منها على الموكب، وسأله أن يأتيه بخبرها.

قال الحاجب:

حبًّا وكرامةً، سآتيك به قبل أن يَنفضَّ مجلسك هذا.

فراح الحاجب إلى مكتبه ونادى غُلامه:

يا غلامُ، أخبرني عن كيت وكيت. وقصَّ عليه الخبر.

فقال له الغلام: إنها دار شريفٍ من ملأِ القوم، وإني أحسبك تعني ابنته سُعْدى، هي والله من أجمل فتيات البلد، بل من أحاسنهنَّ خَلْقًا وخُلقًا، وما رأى الناس عليها هفوةً من قبلُ.

فانصرف الغلامُ، وسار الحاجبُ إلى مجلس الوالي، فسلَّمَ وقال: أبشِر أيُّها الوالي، فقد جئتُك بما تقرُّ به عينك، ويُســـعد ولدَكم المُفدَّى، إنها بنت شريفٍ من أغنياء البلد، وعِترتهم تُدانيكم في الحسب والشرف.

فغمرَتِ الولدَ سعادةٌ افترَّت منها أسنانه البيضاء، فما كان من الوالي حين رأى سعادةَ ابنه البكر إلَّا أنْ أصدر أمرَه للحاجبِ أن يحمل مِن الأثوابِ أجملَها، ومن العطايا أثمنها، ويذهب بها إلى بيت سُعْدى.

فحُملتِ العطايا والأثواب إلى دار سُعْدى، فسُرَّ مَن رأى عطايا الوالي سُـــرورًا جمًّا، وزاد الســـرور حين أخبرهم الحاجبُ برغبةِ الوالي في مصاهرتهم، فاستحالتِ الدارُ على أهل سُعْدى جنَّةً دانيةً ثمارُها مِن وقع خبر المصاهرة، واستحالت على سُعْدى كأنَّها قبرٌ أو حفرةٌ مظلمةٌ كالحةٌ، لا قرار لها، وأظلمت في عينها الدنيا، فصارت زرقة السماء لهيبًا يَسَّاقطُ على رأســـها، ولكن ماذا تفعل وهي التي لا حول لها ولا قوَّة، ضـــعيفة الجناح كسيرته؟! وابن عمِّها هل ستتركه هكذا وتروح إلى قصر الولاية؟! وأين الحبُّ؟! وأين كلُّ تلك الأشياء التي كانت بينهما؟! وأين تلك الوعود التي تواعدا بها؟!

قالت: لا ومئة ألف لا، والله لأثورنَّ عليهم، لســـتُ أنا التي تَســـتســـلِمُ للعجزِ والضعفِ يفعلان فيَّ الأفاعيل، فأرسلت إلى عليٍّ مَن يخبره بالأمر،

وحين علِمَ عليٌّ بالخبرِ لم يشحب لون وجهه، وما جنَّ جنونه، ولم يصرخ ولم يكسر كلَّ ما حوله، بل بدت عليه سمات التؤدَة والأناة، وانتظر حتى خيَّم الليل بجلابيبه السوداء، فامتطى فرسه النعامة، واتَّجه صوبَ دار سُعْدى، فإذا دنت الفرس مِن الدار بدأت تصهل صهيلها المعهود، فأطلَّت سُعْدى من طاقتها التي تفزع إليها كلَّما جاء عليٌّ ليراها، فلمَّا أبصرها قال لها:

هل صحيحٌ ما نُمِيَ إليَّ؟

قالت:

هو كذلك يا عَليُّ، فما العمل؟

قال:

العمل أن ترفضي هذا الزواج طبعًا!

قالت:

الأمرُ أكبر مِنِّي، ورفضي لا يملك لهذا تغييرًا، إنه ابن الوالي يا عليُّ، وقد عزم أبي على أن يُزَوِّجَنِيه.

قال: ســـأحاربُ أباكِ وأحارب الدنيا كلَّها إن تمَّ زواجك من ابن اللَّخناء هذا.

يقول عليٌّ مقالته هذه والدموع تغرق رياضَ خدَّيه.

فبكت سُعْدى لبكائه، وقالت: ما رأيتك مِن قبلُ تبكي يا حبيبي!

قال: إني لأشعر أنِّي سأفقدك للأبد، فأقسمت له سُعْدى أنها لن تكون لغيره، وإن كان فضـــمَّةُ القبر أحبُّ إليها من ضـــمَّةِ غيره، ورجع عليٌّ منكسرًا يجرُّ أذياله ذلًّا وعجزًا.

فإذا حلَّ الصباح لبسَ عليٌّ أبهى ثوبٍ لديه، وصحب أباه إلى بيت عمِّه، فتولَّى أبو عليٍّ الكلامَ وقال يُخاطب أخاهُ:

يا أبا سُعْدى، والله ما فعلتَ شيئًا إن فرَّقتَ بينهما، وأنتَ تعلم أنَّهما يُحبُّ بعضـهما بعضًـا منذ أيَّام الصِّـبا، وإني أحلف عليك بالله إلَّا رجعتَ عن عزمك هذا، واجمع بينهما، وعليَّ أن أمهرها بأكثر من مهر ولدِ الوالي، وإن كان فيه ثبوري، فما قولك يا أخي؟

قال أبو سُعْدى: يا أُخَيَّ، إنَّ عليًّا تأخَّر عن طلبِ الفتاة حتى سبقه إليها ولد الوالي، وما أملك أن أردَّه بالرفض بعد أن وافقتُ في أوَّل الأمر، فما هذا من المروءة في شيءٍ!

فقال عليٌّ: يا أيُّها الناس، أتمنعون قلبين متحابَّين مِن أن يجتمعا ويأتلفا؟! إن هذا كان عند الله وزرًا عظيمًا! يا عمَّاه، لا يغرَّك ما رأيتَ من سلطانِ الوالي وحياته المُترفة!

يا عمَّاه، إن أرباب القصورِ العوالي يعيشون في همٍّ ونصَب!

يا عمَّاه، أترضَى أن تدفع بفلذة كبدك إلى همٍّ ونصَب؟

يا عمَّاه، هل ترضى بأن تجبر بُنيَّتكَ على زوجٍ هي لا تحبُّه؟

قالت سُعْدى: إيه وايم الله يا أبي لا أحبُّه، ولا أرضى بغير عليٍّ عِوَضا.

قال أبو سُعْدى: إنِّي أعطيتُه كلمتي ووعدتُه وعدًا، وما أنا بالذي يرجع في كلامه، ولا بالذي ينكث عهدًا، فانفضُّوا عنِّي، فقد قُضيَ الأمر الذي فيه نشتجر.

فأسرعت سُعْدى إلى غُرفتها والدَّمعُ يغسلُ خَدَّيْها غسلًا، فنهضَ أبو عليٍّ مُغضبًا وقال: هَلُمَّ يا ولدي، لا بقاء لنا ها هُنا، وخرج عليٌّ وسحابتا الهمِّ والغضبِ تُخيِّمان فوق رأسه، وأَقسَم على أبيه:

والله لأقتُلَنَّ واليَ الشؤمِ هذا وولده.

وبعد أيَّامٍ خرج موكبُ الوالي يحمل ابنَه عريسًا إلى دارِ سُعْدى من أجل حَمْلها والرجوع بها إلى قصر الولاية، فلمَّا رآهُ عليٌّ في حُلَّتِه الفخمة، وثوبه الذي يَختالُ فيه، انقضَّ عليه يُريدُ أن يَضربه بذبابِ سيفِه، لكنَّ الحرَّاس كانوا أكثر يقظةً، فمنعوا عليًّا مِن الوصول إلى الوالي وابنه، فأُمرَ به فسُجِن، وحَملَ الموكبُ سُعْدى إلى قصر الولاية، وحينما سَمِعتْ بما حصل لحبيبها أقسمت ألَّا تعيشَ في كنفِ رجلٍ غير عليٍّ، فما كان منها إلَّا أن اتَّصلت ببعض الخدم، وطلبت منها أن تأتيَها بخنجرٍ، فلمَّا أحكمت عليه يدها، طعنت نفسَها وفاءً بقسمها، لكنَّ الطعنة لم تكن قويَّةً بما يَكفي لتذهب بحياة سُعْدى في حينها، فأتَوْها بالطبيب، ولكنَّ الطبيب أخطأ خطأً في علاجها، فقضتْ بينَ يَدَيْه.

وحَملتِ الريحُ خبرَ موتِ سُعْدى إلى مَسمعَي عليٍّ، فحزن عليها حزنًا بحجمِ السَّماء، حتى ضعف جسمه وكاد يموت على فراقها حزنًا، وبعد فوات الأوان علم الوالي وابنه بقصَّة حبِّ سُعْدى، فأشفقا على عليٍّ وأخرجاه من السِّجن واعتذرا إليه، ووجَّها له الأموالَ الجزيلة تعبيرًا عن أسفهما، وأنَّهما مجتمعان معه في المصيبة التي حلَّت به.

لكنَّ عليًّا لم يَقبل منهما أيَّ شيء، وراحَ يهيم على وجهه في الأرض بعد أن هجر وطنَه وبلاده، فتحوَّل ذلك الثَّراء الفاحش إلى فقرٍ مدقعٍ، وتحوَّل ذلك التَّرف والرَّفاهية في العيش إلى ضنكٍ وضيقٍ، وتحوَّل

ذلك القلب المليء بالحبِّ إلى قلبٍ مليءٍ بالذِّكريات والأحزان المؤلمة التي يفوح منها عبق سُـــعْدى، فاســـتحالتْ دنيا الناس على عليٍّ جحيمًا مســـتعرةً، ولم ينتبه عليٌّ إلَّا حينَ أحسَّ بالبردِ يلســـعه كَرَّةً أخرى، فغدا يبحثُ له عن مكانٍ آخر يختبِئُ فيه من ضرباتِ المطر.

لا أحد بريء![5]

اتّصالٌ هاتفيٌّ للمشفى، الساعة الثانية بعد منتصف الليل، الممرّضة نائمةٌ بسبب تعب النهار، الهاتف يرنُّ، وتقوم الممرّضة بفصل الاتّصال، يرنُّ مرَّةً أخرى، وتفصله مرَّةً ثانيةً، وإذ به يرنُّ، وتجيب بنبرة غضب، الظاهر أنها منزعجةٌ جدًّا من هذا الاتّصال، تجيب: مَن؟

إذ كان المتحدِّث رجلًا كبيرًا في السِّنّ، تبيَّن ذلك من نبرة صوته.

– أعتذر على الإزعاج يا ابنتي، أهذا رقم المستشفى؟!

– تعلم إذن أنك أزعجتني، لا تخجلون حقًّا... ماذا تريد ماذا؟!

---

[5] عائشة صبوط، كاتبة مغربية من تزارين، زاكورة، طالبة بجامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تخصص اللغة العربية.

– ابنتي يا ابنتي، سقطت أرضًا، أغمي عليها، أريد سيَّارة إسعافٍ بسرعةٍ، أنقذوها من فضلكم!

– إن شاء الله تموت! انتظر إن وجدت سيَّارة إسعافٍ أرسلها، قل لي العنوان.

– شكرًا لك ابنتي... أنا في حي الأموات، بالشارع الأول، في عمارة الانتحار، الطابق الثالث، الباب الأسود على الزاوية.

– انتظر بعد ساعةٍ تكون الإسعاف هناك.

– بعد ساعة؟!! أليست تلك مدَّةً طويلةً يا ابنتي؟

– ماذا أفعل؟! هل آتي وأحملها على ظهري لتكون أنت وابنتك بخيرٍ؟!

– أعتذر إليك يا ابنتي، سننتظر...

قامت الممرِّضة بفصل الخطِّ، وبعد ساعةٍ إذ بسيَّارة الإسعاف وصلت، خرج الرجل المسنُّ إلى الباب راكضًا، وعكَّازه بيده:

– مرحبًا، أنقذوا ابنتي من فضلكم، فقد أغمي عليها، تستيقظ ثانيةً، ويغمى عليها مرَّةً أخرى، لا أعلم ماذا أفعل!

– اهدأ يا سيِّد، سنقوم بالواجب، ما اسمها؟ وأخبرنا هل تعاني من مرضٍ ما؟ هل تتناول أدويةً يوميَّةً أو شيئًا كهذا؟

– اسمها: ماسيليا، لا، لا تتناول شيئًا، ولا مرض بها.

– أين أمُّها وإخوتها؟

– ليس لها أحدٌ إلَّا أنا، والدتها توفِّيت، لها أخٌ هاجر إلى الخارج، أوربا، أو ماذا تسمَّى لا أعلم! هاجر منذ زمانٍ، لا يحدِّثنا ولا يسأل عنَّا، لا نعرف أما زال حيًّا أم قد مات!

– حسنٌ.

وهم في طريقهم إلى المستشفى تدهورت حالة ماسيليا، أصيبت بنوبةٍ، المسعفون يتبادلون النظرات بينهم... الأب لم يفهم شيئًا، وإذ بأحدهم قال للسَّائق: بسرعةٍ بسرعة، نفقد المريضة!

عيونٌ مليئةٌ بالدموع، الأب يمسك برأسه ويستغفر ربَّه ويتمتم شيئًا بينه وبين نفسه، وصلوا المشفى أخيرًا، الكلُّ يجري...

– إلى غرفة العمليَّات مباشرةً، الغرفة الثانية، بسرعةٍ بسرعة، نفقد المريضة!...

الأب المســـكين لا يعرف ماذا يفعل، جلس أرضًـــا، أحسَّ أن الأرض ضاقت عليه...

– ماذا إن فقدتها؟! ماذا إن تركتني وحيدًا؟! ماذا إن لم تســتيقظ لأخبرها أنني لست والدها، ماذا إن لم تسامحني؟!...

بعد مرور ساعةٍ ونصف الساعة إذ بممرّضٍ ينادي الأب:

– يا عمِّ، يا عمَّاه، أتحدَّث معك يا عمِّ...

– أنا؟!

– نعم نعم، تعال!

– ماذا جرى؟ أحدث شيءٌ لابنتي؟!

– الطبيب يريد التحدُّث معك، تعال معي.

– أكيدٌ حدث شيءٌ، أخبرني أرجوك!

– لا أستطيع أن أخبرك شيئًا، هو سيقول كلَّ شيءٍ.

– مرحبًا يا دكتور، ماذا حدث لابنتي؟ أخبرني كلَّ شيءٍ.

– تفضَّل يا سيِّد، اجلس واهدأ.

– حسنٌ، ماذا جرى؟

– اسمها ماسيليا، أليس كذلك؟

– بلى.

– ماسيليا خرجت الآن من غرفة العمليَّات.

– عمليَّة ماذا؟

– على القلب.

– أتمزح يا دكتور؟! وماذا به قلب ابنتي؟! لا أفهم في أمور الطبِّ تلك، يكفي أن تقول هل هي بخيرٍ الآن؟

– في الأصـــل يا ســـيِّد حدث لها تمزُّقٌ ونزيفٌ داخليٌّ وهي في الطريق إلى هنا، نعم هي بخيرٍ، ستستيقظ بعد دقائقَ، أين أمُّها، زوجتك؟

– توفِّيت!

– الله يرحمها، تفضَّل معي لنرى هل استيقظت ابنتك.

بعد هذا الحوار الذي دار بين الطبيب والأب، إلَّا أن الجانب المحزن لم يفصح عنه الطبيب؛ بأن قلب ماسيليا أصبح ضعيفًا جدًّا، ربَّما لا يتحمَّل أيَّ ضغطٍ، ولا القليل من الحزن حتى.

ماسيليا استيقظت، وأوَّل شيءٍ سألت عنه هو والدها.

– صغيرتي، ماسيليا، كيف حالك جميلتي؟! لا تخافي، الطبيب قال إنك بخيرٍ، وأنك قويَّةٌ جدًّا!

– ماذا حدث يا أبي، ماذا حدث لي؟! أحسُّ بالثِّقل على جسدي!

– أنا معك، لا تخافي!

– سامحني يا أبي سامحني!

– شششش، صغيرتي لم تفعلي شيئًا.

دخل الطبيب وطلب من الأب أن يخرج؛ لأنه سيجري بعض الفحوصات لماسيليا، بعدها يمكنه البقاء معها.

– مرحبًا ماسيليا، كيف حالك؟

– الحمد لله، لم أمت!

– أتعلمين أن اسمك جميلٌ جدًّا؟!

– نعم، أبي من سمَّاني به.

– جميلٌ جدًّا، أتحبِّين والدك؟!

– أكيدٌ يا دكتور، أكثر من نفسي!

– لماذا أنت حزينةٌ معه إذَن؟!

– لست كذلك، ما هذا الهراء؟! اخرج من فضلك، أريد البقاء وحدي!

– لم أخبره بشيءٍ حتى الآن، أتعلمين أن الحزن سبب حالتك هذه؟!

– (صمتٌ).

– أخبريني ماذا بك؟

– أتعلم أنه ليس أبي الحقيقيَّ؟! ليس هذا ما أحزنني، فهو قام بتربيتي، ووفَّر لي جميع ما أريد، إلا أن الشيء الذي أحزنني أنه لم يخبرني، ولا أعرف شيئًا عن عائلتي الحقيقيَّة.

– لكنَّه يحبُّك أكثر من نفسه، لو رأيتِ حالته عند نقلك إلى هنا!

– وأنا أحبُّه، لا تخبره أنني أعرف كلَّ شـيءٍ من فضـلك، عِدني بذلك يا دكتور!

– لا، لن أخبره، أعدك...

خرج الطبيب وطلب من الأب الدخول إلى ابنته، وألَّا يتركها وحيدةً؟

قبل دخول الأب سـأل عن الممرِّضـة التي أجابت على الهاتف، وكان جواب الطبيب أن هناك تناوبًا، ولا يعلم، لكنَّه سـيسـأل... دخل الأب إلى الغرفة، تبادل أطراف الحديث مع ابنته، فقرَّر أن يخبرها بالحقيقة كلِّها، لكنَّه خائفٌ أن تتدهور حالتها، فتردَّد!

– أبي، ماذا كنت تريد أن تقول ثم تراجعت؟!

– ههه... ماذا يا صغيرتي؟ لم أكن أريد أن أقول شيئًا.

– أعرفك يا أبي!

– أود أن أقول لك شيئًا يخصُّك، لكن والله لا أعلم كيف أبدأ حديثي!

– ابدأ فقط...

– لا تنزعجي؛ لأنني أحبُّك كثيرًا، وأنت كلُّ شيءٍ في حياتي...

– أعلم يا أبي!

– أنا لســـت والدك الحقيقيَّ، أنا فقط قمت بتربيتك، ولا أعرف شـــيئًا عنك، إلَّا أنني أسميتك ماسيليا، وأنا أحبُّك كثيرًا...

– أعلم يا أبي!

– تعلمين ماذا؟!

– أعلم كلَّ شيءٍ منذ زمانٍ، قرأت مذكِّرتك، وأعرف كلَّ شيءٍ... أعرف حتى أنك أخذتني من صندوق قمامةٍ!

– حاشا يا ابنتي، هم لم يعرفوا قيمتك، أنا أخذتك، أنا والدك...

– لهذا أحبُّك يا أبي، أعدك أنني أبقى بجانبك حتى يفرِّقنا الموت...

– أعتذر إليك صـــغيرتي؛ لأنني أخفيت عنك أمرًا كهذا، أعتذر إليك سامحيني...

– يا أبي، انسَ كلَّ شيءٍ، أحسُّ بالجوع، أريد شيئًا آكله.

– سآتي لك بشيءٍ صغيرتي، يكفي أنك استيقظتِ.

بعد خروجه انهمرت عيون ماسيليا بالدموع، أحسَّت بقلبها سيخرج، لم تستحمل كلَّ هذا، تدهورت حالتها، وإذ بالممرِّضين يسرعون إلى الغرفة، ماسيليا لا تتنفَّس... ماسيليا تموت!

ساعة الوفاة: 08:12 صباحًا.

عاد الأب وبيده كيسٌ مليءٌ بالمأكولات التي تحبُّها ماسيليا، دخل الغرفة بابتسامةٍ، ثم وجد السرير فارغًا لا أحد فيه، قال: ربَّما تمَّ نقلها إلى غرفةٍ أخرى، خرج والتقى بممرِّضٍ، فسأله:

– يا ابني، هذه الغرفة كانت بها ابنتي، هل تمَّ نقلها إلى غرفةٍ أخرى.

– لا أعلم يا عمِّ، يمكنك أن تسأل الطبيب، هناك مكتبه.

اتَّجه مباشرةً إلى مكتب الطبيب:

– السلام عليكم يا دكتور، ابنتي ماسيليا إلى أي غرفةٍ تمَّ نقلها؟

– اجلس يا سيِّد.

– هي جائعةٌ يا ابني، ويا لَغضبها حين تكون جائعةً، قل لي، سأعود بعد أن تأكل.

– اهدأ، أصيبت ماسيليا بنوبةٍ أثناء خروجك وفقدناها، رحمة الله عليها، الله يصبرك!

– ماذا تقول يا هذا؟ تركتها بخيرٍ، هي جائعةٌ، أظنُّ أنك أخطأت بالغرف!

– تمنَّيت لو كنت كذلك، لكن هذه هي الحقيقة، العزاء لكم!

انهار الأب، شُـلَّت قدماه، لا يعرف ماذا سيقول! ساعده الطبيب على النهوض...

– اهدأ يا سيِّد، لو أوصلتها إلى المستشفى قبل ذلك الوقت لَما فقدناها!

– يا دكتور، الممرِّضة التي تحدَّثت معها، طلبت منها سيَّارة إسعافٍ قبل الساعة التي أتيتم بها إلى بيتي، أريد أن أتحدَّث مع تلك الممرِّضة...

– سأسأل من تكون، وبعدها تكلِّمها...

خرج الأب من المستشفى ليقيم جنازةً لابنته التي ذهبت وأخذت معها روح والدها، بعد ستَّة أشهرٍ على وفاتها ما زال الأب كلَّما دخل المنزل يتحدَّث وكأنها موجودةٌ، ما زال يبحث عن الممرِّضة، وفي ليلةٍ من اللَّيالي تلقَّى اتِّصالًا من أحدٍ يقول:

– أعلم أين الممرِّضة التي تبحث عنها، ماذا ستعطيني في المقابل؟!

– أيَّ شيءٍ تريد، أخبرني فقط.

– أريد خمسة ملايين، تضعها في صندوق القمامة الذي بجانب بيتك.

– ومن قال لي أنك ستخبرني؟!

– ستجد فوق الصندوق ورقةً بها عنوان الممرِّضة، إيَّاك أن تتذاكى معي.

فُصِلَ الخطُّ، صباح اليوم الموالي خرج الأب بعكَّازه، أخذ الورقة، ووضع النقود، حرصًا ألَّا يراه أحدٌ، من هناك ركب بسيَّارة أجرةٍ إلى ذلك العنوان، طرق الباب، وإذ بصوت سيِّدةٍ، لم يكن الصوت غريبًا عنه، فتحت الباب:

– تفضَّل يا سيِّد، من أنت؟

– أريد كأس ماءٍ من فضلك.

– تفضَّل ادخل.

– شكرًا لك.

– انتظر قليلًا، سآتي به من المطبخ.

– شكرًا لك، أنت لطيفةٌ جدًّا.

– من أين أتيت يا سيِّد، لم أرك هنا من قبل؟!

– أتيت من المدينة.

– أين بالضبط؟

– من حيِّ الأموات، في عمارة الانتحار، الشـارع الأول، الطابق الثالث، الباب الأسود على الزاوية.

– هذا العنوان كأنَّني سمعته من قبل!

– نعم أيَّتها السيِّدة الممرِّضة، سمعتِه في منتصف الليل، وأزعجكِ كثيرًا.

اصـفرَّ وجهها، وتذكَّرت كلَّ شـيءٍ... لاحظت عيون السـيِّد تميلُ إلى الاحمرار، غاضبٌ جدًّا، لا تعرف ماذا تفعل، الخوف سيطر عليها...

– ماذا تريد، اخرج من هنا.

– أنت قتلت ابنتي الوحيدة، إذا كنت لا تسـتطيعين إتقان عملك فلم درست أصلًا؟! لو كنت مكانك لعملت بجهدٍ وأتقنت.

– اخرج.

– بعد أن آخذ روحك معي كما أخذتم روح ابنتي!

قام بضـربها على رأسـها حتى أغمي عليها، وأخذ يغرس بها عكَّازه والدم من تحت ركبتيه، بعد أن تيقَّن أنَّها لا تتنفَّس أخذ هاتفه، واتَّصل بالشرطة، وبلَّغ عن نفسه... كتب ورقةً بها:

"أنا لسـت مجرمًا، أرأيتم حال الممرِّضـة؟! هكذا كانت حالتي حين أخبروني بأن ابنتي الوحيدة توفِّيت، فإن نعتموني بالمجرم، فأنتم أيضًا مجرمون، الجميع دون استثناء، لا أحد بريءٌ إلَّا ابنتي".

وجدت في جيبه أثناء حضور الشرطة، ووجدوه معلَّقًا من رأسه، ربَّما انتحر من أجل ألَّا يتذوَّق ألم السجن في ذلك العمر؛ لأنَّه لن يحتمل...

دخل المفتِّش ولم يفهم شـيئًا ممَّا حدث، إبلاغٌ عن جريمة قتلٍ من طرف القاتل، والقاتل انتحر، ماذا يحدث؟! الأحداث صـدمت المفتِّش، نظر إلى عنق المنتحر، وجد خدش أظفار عليه، ظنَّ أنَّ الممرِّضـة هي من فعلت ذلك بالدفاع عن نفسـها، فأخذ يدقِّق في أصـابع الممرِّضـة، وإذ هي قد قصَّـت أظفارها، وليسـت طويلةً كفايةً لترك تلك الآثار على رقبة القاتل، بدأ المفتِّش يشـكُّ في وجود طرفٍ ثالثٍ في تلك القضـية، وأن القاتل المنتحر يفترض أن يكون قتل من طرفٍ قاتلٍ آخر... الأحداث تعقَّدت، تذكَّر وجود كاميرات مراقبةٍ على الشارع الذي تسكن به الممرِّضة، انطلق بسـرعةٍ في أملٍ أن يجد رأس الخيط للتخلُّص من شـكِّه، بعد أن وصـل إلى

الحارس الذي سيساعده في عرض الأحداث، بدأ بتشغيل الفيديوهات، فوجد لحظة وصول المنتحر إلى بيت الممرضة، عندها أحسَّ المفتِّش بأنَّه يقترب من الحقيقة، وفي لحظةٍ ما إذ بشخصٍ آخر يدخل المنزل، ثلاثة أشخاصٍ في منزلٍ واحدٍ، وفي الأخير شخصان مقتولان، أحدهما على الأرض والدم من تحته، والآخر معلَّق من رأسه والدم في ملابسه فقط، أين الآخر إذَن؟! أين الشخص الثالث؟!

بدأ المفتِّش يفكِّر في الأمر، وبأن المنتحر قد يكون بريئًا... عاد مسرعًا ومعه دليلٌ بوجود طرفٍ ثالثٍ بالجريمة، أخذ هاتف المنتحر، وجد أنه تحدَّث مع أحدٍ قبل أن يأتي لمنزل الممرِّضة، بدأ يشكُّ أن القاتل هو ذلك الشخص، فبعلم المفتِّش أن لا عائلة للمنتحر إلَّا ابنته المتوفَّاة، من مدّةٍ طويلةٍ، وفي لائحة الاتِّصالات لم يجد ولا اتِّصالًا، عدا الرقم الذي تحدَّث معه لمدَّةٍ لا تتجاوز سبع دقائق، الأمور تتوضَّح، أخذ رقم الهاتف للاستخبارات من أجل الكشف عن هويَّة المتَّصل ومكان وجوده، وطلب ألَّا يتأخَّر الأمر أكثر من ساعتين، أخذوا بصمات الأشياء من حولهم، لم يجدوا سوى بصمة المنتحر على عكَّازه وعلى الممرِّضة، أمَّا جثَّة المنتحر فلم يجدوا عليها بصمات أحدٍ، بعد ساعةٍ من التحقيق وأخذ البصمات من طرف شرطة المختبرات، أتى اتِّصالٌ من الاستخبارات للمفتِّش يقول

أنَّه تمَّ تحديد مكان المتَّصـــل، في بيتٍ بعيدٍ عن المدينة تقريبًا بعشـــرة كيلومترات.

انطلق المفتِّش مع فريقه بســـرعةٍ، محاولًا الوصـــول للحقيقة التي أثارت اسـتغرابه، حاول أن يتَّصـل بالرقم، لكن لا أحد يجيب، وصـلوا إلى ذلك المنزل المعزول، بدأ المفتِّش يتحدَّث مع نفســـه لغرابة ذلك المنزل، منزلٌ مصبوغٌ بالأسود والرماديّ كأنَّه احترق، مصباحٌ على شكل جمجمةٍ...

قام المفتِّش بدقِّ الباب، وإذ بصوت رجلٍ يجيب:

– مَن؟ انتظر قليلًا!

في هذه اللَّحظة استغرب المفتِّش أكثر، وبدأت تساؤلاتٌ كثيرةٌ تراوده مع نفسه.

– لو كان هو القاتل فلن يكون مرتاحًا هكذا، لن يبقى بجوار المدينة، لهاجر لمكانٍ آخر!

– مرحبًا، ادخل.

– المفتِّش محمَّدٌ، تفضَّل معي إلى مركز الشرطة، أنت مشتبَهٌ بك في جريمة قتلٍ!

– هاهاها... تفضَّل يا سيِّدي المفتِّش محمَّدٌ.

– يا سيِّد، لا أمزح معك، تفضَّل معنا.

– ماذا تشرب، قهوةً أم شايا؟

– (صمتٌ).

– حسنٌ، قهوةً، وبدون سكَّرٍ.

– يا سيِّد، لا تجبرني على أخذك بالغصب!

– لا أحد يأخذ منِّي شيئًا، خصوصًا غصبًا عنِّي، أتفهم؟! كلُّ من حاول يقتل على يدي، فلا تحاول هاها... لا تحاول يا مفتِّش محمَّدٌ.

بدأت الأمور تتعقَّد، والمفتِّش أصبح يشكُّ بنسبةٍ كبيرةٍ في أنه المجرم الحقيقيُّ، دخل المنزل لأخذه، وإذ بهياكل عظميَّةٍ لأشخاصٍ، ورائحةٍ كريهةٍ جدًّا، وأشخاصٍ معلَّقين من رؤوسهم، وأيادٍ على مائدة الأكل، وأرجلٍ جانب كلِّ بابٍ من المنزل... المفتِّش لم يفهم شيئًا إلَّا أنه وصل إلى المجرم الحقيقيِّ فقط.

– تفضَّل يا سيِّد إلى مركز الشرطة.

– والقهوة؟

– تشربها هناك، قهوةٌ لذيذةٌ جدًّا، تفضَّل!

– حسنٌ حسنٌ، انتظر لأغيِّر ملابسي.

– ستغيِّرها هناك أيضًا، ملابس أنيقةٌ ستحبّها كثيرًا.

– حسنٌ، والحذاء؟ إم إنه يوجد هناك أيضًا؟ حسنٌ، سأذهب حافيًا إذَن... ههه!

– الْبس حذاءك يا سيِّد.

– إم إنكم لا تملكون حذاءً بمقاس قدمي؟! حقًّا هي طويلةٌ جدًّا، لن ألومك يا مفتِّش محمَّد!

المفتِّش تظهر عليه علامات الغضب، لا يعرف ماذا سيفعل، وأيُّ شخصٍ هذا؟!

خرجوا من المنزل، وطلب المفتِّش تفتيش منزله غرفةً بغرفةٍ، وجمع كلّ الأدلَّة، والتعرُّف إلى الأشخاص الذين قتلهم...

بعد وصولهم إلى مركز الشرطة أدخل المفتِّش ذلك الرجل إلى غرفة الاستجواب، بقصد معرفة بقيَّة الأحداث التي تشغل رأسه.

– إذَن يا سـيّد بلال، أسمعك... ما كلُّ تلك الجثث في منزلك، لمن، ولم، وكيف؟ أريد معرفة كلِّ شيءٍ.

– أخبرني أوَّلًا، كيف حال إسماعيل؟!

– من إسماعيل؟

– إسماعيل المعلَّق من رأسه، آه لو تعلم كم أنا سعيدٌ جدًّا، أتعلم شيئًا؟ أنا أحبُّك كثيرًا، هاااا قد اعترفت بحِبّي لك يا مفتِّش محمَّد، هاهاها....

– أنت القاتل إذَن، لماذا قتلته، ومن قتل الممرِّضة؟

– قتلته لأنَّه قتلني، والممرِّضة هو من قتلها.

– كيف قتلك؟ ومن سيخبرني بأنك لست قاتل الممرِّضة أيضًا؟

– اغتصـب زوجتي، وأنا في الحرب أدافع عن الوطن من أجله، اغتصـب وطني، عدت وجدتها حاملًا، لن تعرف مرارة أن تذهب للدفاع عن وطن أحدهم، وتجد وطنك اغتُصِـب وتمَّ احتلاله، لا تعرف شـيئًا يا مفتِّش محمَّد...

– أين هي زوجتك الآن وابنتك، هيَّا تحدَّث...

– ليســـت ابنتي، لكن أحببتها أكثر من نفســـي، أخذتها من المشـــفى، وهربت بعيدًا، لا أعلم شـــيئًا عن أمِّها بعد ذلك، ولا أعلم أين ذهبت، لكني طوال حياتي وأنا أبحث عنه، وصـلت لحقائق بالبحث عنه، سـأخبرك بسرٍّ، هو قتل ابنته، أتعلم؟!

– كيف قتل ابنته، ألم يقولوا إنها ماتت؟!

– الممرِّضـــة ابنته أيضًـــا، فزوجتي التي اغتصـــبها، ولدت توءمتين، حين أخذت ماليســـا لم أعرف أن هناك واحدةً أخرى، إلى أن كنت أبحث عنه، فاكتشـــفت وجود ماســـيليا توءمتها، هو لا يعرف أنها ابنته، في نظره أن ماسيليا ابنته الوحيدة، وأنها ماتت بسبب الممرِّضة، وأنا ساعدته في العثور عليها وقتلها، لأجده أنا أيضًـــا، وأنتقم من روحي التي أهلكها طوال هذه السنوات...

– انتظر انتظر، ماسـيليا ابنته المتوفَّاة في المشـفى، وماليسـا الممرِّضـة التي قتلها، هما توءمتان؟

– نعم، أحســـنت يا مفتِّش محمَّد، لقد فهمت، هاها... أتعلم؟ قال لماســـيليا أنه وجدها بصـــندوق القمامة، ونحن تخلَّينا عنها، والله لو كنت أعلم أنهما توءمتان لأخذتهما معي وقتلته دون إلحاق الأذيَّة بالطفلتين، لكن ظننت أنها ولدت ماليســـا فقط، أخذتها وقمت بتربيتها وتدريســـها،

حين علمت بأمر وجود ماسيليا أيضًا توقَّف قلبي، وتذكَّرت كلَّ ما حدث... أخبرتني ماليسا ذات ليلةٍ أنها منزعجةٌ كثيرًا ومتعبةٌ، وأتاها اتِّصال... بعدما توفِّيت المريضة أنَّبها ضميرها، ومن تلك الأيَّام لا تأكل شيئًا، كأنَّها أحسَّت بأنَّها السبب في موت أختها.

– وكيف علمت بأن إسماعيل يبحث عن الممرِّضة؟

– هي بعد ذلك الحدث خرجت من العمل، وانتقلت إلى منزلٍ خاصٍ بها، لا تريد السكن معي، كما أنَّها بدأت تكرهني أيضًا، حينها علمت أنَّني أخسرها أيضًا، فلم لا أستعملها كطعمٍ لإيجاد إسماعيل ذلك الخائن؟!

– أجب عن سؤالي، كيف عرفت بأنه يبحث عن الممرِّضة؟

– أخبرني صديقي، طبيب ماسيليا، التي ماتت في المشفى، قال أنَّ رجلًا يسأل عن ماليسا، قال إنه كان غاضبًا جدًّا... حينها أدركت أنني وجدته أخيرًا، وأنتظر فقط متى أنتقم.

– ألم تجد وسيلةً أخرى إلا أن تستعمل ابنتك كطعمٍ؟!

– علمت أنني أخسرها كما خسرت زوجتي بسببه، على كلٍّ هي ابنته وليست ابنتي!

– ولمن تلك الجثث في منزلك؟!

– للطبيب، والأقارب، وكلِّ من يقف في طريقي!

– الطبيب؟!

– نعم، صديقي الطبيب، أخبرته كلَّ شيء، وأعلم أنه سيخبر الشرطة قبل أن أقتل إسماعيل، لذلك قتلته أوَّلًا، وأخرجته من طريقي، لكيلا يذهب تعبي...

– يا لك من حيوان!

– أعلم يا سيِّد محمَّد، في كلِّ هذا المسلسل ستجد أن لا أحد بريءٌ!

دخل بلالٌ إلى السجن، لكنَّ المفتِّش محمَّدًا معروفٌ بفضوله تجاه الأشياء، وحين وجد أحداث هذه القضيَّة غامضةً جدًّا، وجد نفسه يستمتع في عمله أكثر، يريد المزيد من الحقائق، يريد الوصول إلى أمِّ التوءمتين، زوجة بلالٍ التي هي عاشقة إسماعيل، حقًّا أحداثٌ معقَّدةٌ كأصحابها، وكما العادة في كلِّ صباحٍ، يخرج محمَّدٌ لممارسة الرياضة، فتح الباب، وجد ورقةً بها حرفٌ واحدٌ، حرف السين (س)، قام برميها في صندوق القمامة، قال: ربَّما الرياح نقلتها إلى هنا، وذهب بكلِّ رشاقةٍ ولم يهتمَّ، وفي اليوم الموالي وجد ورقةً أخرى، وبنفس لون القلم، بها حرفٌ واحدٌ أيضًا، لكن هذه المرَّة حرف الألف (أ)، قال ربَّما الأطفال يفعلون

مثل هذه التفاهات، ذهب إلى مركز الشرطة، وجد ورقةً ثالثةً على مكتبه، وجد حرفًا واحدًا أيضًـــا، وبنفس اللون، وهذه المرَّة حرف القاف (ق)، وهنا علم أن أحدًا يتبعه ويتعقَّبه، وهو من يفعل هذه الأمور.

بينما هو يفكِّر في الأمر، والورقة ما زالت في يده، أتته رسـالةٌ على هاتفه، رسـالةٌ من مجهولٍ، تقول: "أتسـأل عن بقيَّة الحروف، سـوف أسـاعدك إذَن... (س) (أ) (ق) (ت) (ل) (ك)! لا تشـكرني أيُّها المفتِّش، سـنلتقي ويأخذ كلُّ ذي حقٍّ حقَّه، لا تقلق".

بدأ المفتِّش يفكِّر: من سيكون؟ ويفكِّر فيمن يمكن أن تربطه عداوةٌ معه، ويفعل هكذا! لكن دون جدوى... حاول إيجاد معلومةٍ عن مصـــدر الرسالة، لكن لم يحصل؛ لأن المرسل فكَّر في كلِّ الأمور من قبل...

وهو في طريق العودة من عمله الذي لم يكمله بســـبب التفكير في أمور أخرى، وصلته رسالةٌ أخرى، أوقف السيَّارة جانبًا، وبدأ يقرؤها:

"لا تفكِّر فيمن أكون، ســـأقول لك: أنا من تبحث عنها، أنا تلك المرأة التي لم تحكموا على قاتل حبيبها بالإعدام، سنلتقي أيُّها المفتِّش".

محمَّدٌ يقرأ ليستوعب الرسالة التي تحمل في طيَّاتها الكثير، من هذه الأخيرة علم أنه وصـــل إلى أمِّ التوءمتين التي كان يبحث عنها، لكن كيف حزنت

لعدم إعدام بلالٍ، مع أنه كان زوجها؟! ومن تقصـــد بحبيبها؟ أيعقل أنها تحبُّ إسماعيل حقًّا؟!

حتى إنه يريد أن يلتقي بها؛ لفهم كلِّ شـــيء، لكن لا يعرف كيف وأين ومتى...

أكمل طريقه إلى المنزل، وجد باب منزله مفتوحًا، دخل، وبدأ ينادي زوجته، ولا أحد في المنزل، مع العلم أنها لا تذهب لمكانٍ، وهي تهتمُّ بابنها في المنزل لا أكثر...

نادى كثيرًا، ولا أحد يسمع، ونادى ابنه أيضًا، لكن لا أحد يجيب...

وهو في طريقه إلى المطبخ رأى دمًا على الدرج، وركض مسرعًا إلى الأعلى ليرى ماذا حدث، وهنا صُـــدِم المفتِّش ممَّا رأته عيناه!! لا يمكن أن يحدث شيءٌ كهذا!! زوجته وابنه طريحا الأرض، مقتولان بطريقةٍ سيِّئةٍ جدًّا، وعلى جثَّة الطفل رسالةٌ مكتوبةٌ: "مثلك كنت حين مات حبيبي، وسيأتي دورك، لا تقلق".

أخذ المفتِّش جثمان زوجته وابنه، وقام بدفنهما بقلبٍ مكســـورٍ لا يعلم بحاله إلا الله، وأخذ قســمًا على قبر ابنه الصـغير، أنه سـيأخذ حقَّه وينتقم لهما، فاعتزل المفتِّش الجميع، حتى أنه قدَّم استقالته، وترك عمله...

ذهب إلى الغاب، بدأ حياته هناك بدون بشـــرٍ، لكن لم ينسَ الأمر الذي دفعه لفعل كلِّ هذه الأمور... كيف لشـــخصٍ كان محبًّا لعمله أن يعمي الانتقام عينيه؟!

بدأ محمَّدٌ يبحث عن المرأة، إلى أن وصـله خبرٌ بمكان وجودها... لم يفكِّر في العواقب، ذهب بسرعةٍ إلى المكان المعلوم، كوخٌ صغيرٌ وراء جبلٍ ليس به أحد، حتى ولو كان شخصٌ يقتلك فلن تجد من يسمعك... وتمامًا هذا هو المكان الذي كان يريده محمَّدٌ، هكذا سيستمتع بقتلها رويدًا رويدًا...

دخل الكوخ، وجدها مســتلقيةً على أريكةٍ مكســورةٍ ومتَّســخةٍ، تلعب بهاتفها، صُدِمت بعد رؤيته؛ لأن الفكرة التي تتبنَّاها هي أن لا أحد سيصل إلى المكان الذي توجد فيه...

– ما ذنب زوجتي وابني الوحيد؟

– من أنت؟ ولم دخلت هكذا؟

– ما ذنب ابني الصغير الذي لا يعرف بعدُ أن يفرّق بين الصواب والخطأ، وزوجتي التي لا تخرج من المنزل إلا وأنا معها؟

– وما ذنب حبيبي الذي قتلوه غدرًا، وقتل ابنته دون أن يدري؟! إسماعيل لم يقم بأيِّ خطأٍ، وكلُّ ما قاله بلالٌ ليس صـــحيحًا، لم أحبَّ بلالًا قطُّ،

تزوَّجته غصبًا، كنت أحبُّ إسماعيل، وبعدما ذهب بلالٌ إلى الحرب كنت أعيش مع إسماعيل، لم يؤنّبني ضميري ولا لمرَّةٍ؛ لأنني لم أفعل أيَّ خطأٍ، الكلُّ كان يعلم أنني لا أحبُّ بلالًا، وبالرغم من ذلك زوَّجوني منه غصبًا عني، لذلك حين كنت حاملًا من إسماعيل لم أخف، ولم أفكّر بماذا سأبرّر ما حدث؛ لأنني أحبُّه... قبل عودة بلالٍ طلبت من إسماعيل أن يهرب، وحين أقبل على الولادة سأتَّصل به، ويأخذ الطفل بعيدًا إلى أن نلتقي، بعد أن عاد ذلك الوحش من الحرب قلت له أنني حاملٌ، ولم يتقبَّل؛ لأنه يعلم أن الطفل ابن إسماعيل، فخرج من المنزل وتركني، وفي ليلةٍ ممطرةٍ شعرت بألم الولادة، لم أفكّر في شيءٍ إلا إسماعيل، اتَّصلت به، وقلت له أن يأتي ويأخذ الطفل، ذهبت إلى أقرب مشفًى، عندما كنت ألد قالت الممرّضة أن لديَّ توءمين، ولم أجد الوقت لأخبر إسماعيل، بعد أن استيقظت وجدت رسالةً منه يقول أنه أخذ الطفلة معه، إلى أن أخرج من المشفى وأذهب إليه، سألت الممرّضة أن هل يمكنني أن أرى طفلتيَّ؟ قالت: نعم، فذهبت إلى مكانهما، ولم أجدهما، واحدةٌ أعلم أين ذهبت، لكن الأخرى أين هي؟ كدت أُجنُّ، حينها اتَّصل بلالٌ، وقال أن مثلما أخذ إسماعيل طفلةً أخذ هو أيضًا واحدةً، حينها صُدِمت، واتَّصلت بإسماعيل، ولكنه لا يجيب، بحثت عنه كثيرًا، لكنه هرب، وتركني مع أنه يحبُّني، وبحثت عن بلالٍ وعلمت أنه غادر المدينة إلى مدينة أخرى، ولن

أجده أبدًا، وذات يومٍ اتَّصـــل إسماعيل وقال أنه أبعد ماســـيليا عني؛ لأن بلالًا كان سيقتلها، لكنها توفِّيت، وأخبرني بالقصة كاملةً...

أنا من أشـعل شـغف الانتقام في قلبه، لكن لم أكن أعلم أنه سـيقتل ابنتي ماليسا!...

– ولِمَ قتلت ابني وزوجتي؟

– هذا لربَّما تشعر أن بلالًا يستحقُّ الحرق حيًّا!

– وأنا سأحرقك حيَّةً؛ ليتأكَّد الجميع أن لا أحد بريءٌ!

وتمامًا هذا ما فعله محمَّدٌ من شدَّة الغضب، أشعل النار في الكوخ الصغير، وذهب بعيدًا يســـتمتع بصـــراخها، وبدأ قلبه يهدأ... بقي هناك إلى أن أصـــبح الكوخ رمادًا، لكن عرف بعد هذا أن لا حياة له بعد كلِّ ما حدث، وقال إن الانتحار هو الحلُّ الأنسب!

سقط من أعلى الجبل، وأنهى حياته في لحظةٍ واحدةٍ، كان يظنُّ أنه سيرتاح، لكن لم يكن هذا بحلٍّ مناسبٍ قطُّ...

وهذه القصـة ليسـت كلماتٍ فقط، بل تسـتحقُّ الفهم والتدقيق في كلِّ كلمةٍ؛ لفهم المعنى والمغزى من وجود تلك الحروف فيها بالضبط...

في الحياة لن تجد أحدًا بريئًا، لكلِّ واحدٍ شـــيطانه، يخفيه عن الجميع بأحاسيس كاذبةٍ وحديثٍ مشوَّهٍ؛ هذا ليتصنَّع البراءة.

ضريبة اغتراب الأدمغة[6]

أُعلنت نتائج الباكلوريا في منتصـــف الليل، انتابتها فرحة عارمة، الكل يعانقها ويهنئها بأطيب عبارات التهاني، أمها تزغرد وتردد " إني فخورة بك يا مهجة قلبي النجيبة الدؤوبة، والدها تلمع من عينيه بهجة تفوقٍ فلذة كبده، وكأن نجاحها انتصاره على الأمية والظروف المزرية التي عاشها في طفولته التي كانت ســـببا في انقطاعه المبكر عن المدرســـة ...كانت لحظات متسمة بالاعتزاز والفخر...

رتبت حقيبة الســـفر واســـتعدت لخوض حياة جديدة كلها إصـــرار وعزم واســـتقلالية شـــخصـــية، ركبت الحافلة متوجهة إلى المدينة التي اختارت أن تتمم فيها دراستها العليا، المدينة التي لا تعرف معالم حضارتها ونمط عيش

---

[6] زينب العســـري، كاتبة روائية مغربية. خرّيجة المعهد التكنولوجي للصـــيد البحري بأعالي البحار (ربّان الصيد)، ضابط من الدرجة الثالثة. حاصلة على الإجازة في الدراسات الأساسية، تخصص اللغة العربية وفقهها، بجامعة قاضي عياض بمراكش، وأستاذة بالتعليم الابتدائي.

أهلها، أخذت مقعدها في الحافلة وجلســـت تحملق بعينيها يمنة ويســـرة وتدور أفكار رنانة في مخيلتها.... أحقا كبرت وصـــرت أشـــد الترحال بمفردي؟ من كان يظن ذلك...لحقا إن العامل الزمني هو الذي يبرهن التغيير في هذه الحياة.

وصلت إلى المدينة الأخاذة، وجدت في استقبالها امرأة ترتدي جلبابا أزرق وتنتعل شـــربيلا مزركشـــا وتضـــع حجابا على رأســـها، تظهر منه بعض الشعيرات البيضاء الدالة على تقدم هذه السيدة المقتدرة المدعوة بـــ" الحاجة" في الســـن.. رحبت " الحاجة" بالبنت "زهرة" ترحاب المغترب عند لقاء والدته، فكانت تردد: "مرحبا بك في مدينتي الجميلة، إنها ســـتنال إعجابك وتألفين العيش فيها، وتتعودين على مناخها الحار..."

"زهرة" تجيبها: "نعم الحاجة، إنها تبدو مدينة رائعة من خلال بناياتها العالية وهندســتها العصــرية، وبناها التحتية المهيكلة.. عندما وصــلتا إلى المنزل، وجدت بجانب الباب كلبا قفزت من مكانها، مفزوعة، خائفة، تصــرخ بأعلى صــوتها وكأن أحمقا يلاحقها ... كان شــابا في مقتبل العمر يجري خلفها، يحاول تهدئتها من روعها، وهو يخاطبها: "توقفي يا فتاة عن الركض ســأحميك منه، فقط امشــي خلفي ولا تعيري اهتماما لهذا الكلب الظريف، ستتعودين عليه كل صباح ومساء عند دخولك وخروجك، كوني متيقنة أنه لن يقترب منك وستربطين معه صداقة طيبة، فالكلاب لا تغدر

من يثق بها.. تبعت "زهرة " الشـــاب وهي صـــامتة، لا تتلفظ بأي كلمة وكأن لســانها ابتلعه الكلب من شــدة رهابها منه، حتى أوصــلها الشــاب المســـمى " مســـعود" إلى بيت "الحاجة" التي ظلت واقفة وتحمل في يدها أمتعة "زهرة" بعد أن جمعتها من الأرض حيث كانت متناثرة هنا وهناك.

"زهرة" لن تنسَ هذا الجميل الذي قدمه لها الشــاب "مســعود"، تيقنت حقا من القيم الأخلاقية لســـكان هذه المدينة وهو التعاون وحب تقديم المساعدة للغرباء عنها...

اســتيقظت "زهرة" في الصــباح الباكر، جمعت فراشــها، وانصــرفت إلى الحمام... أدت صــلاة الفجر وركنت في ركن من الغرفة تتأمل كل شــيء وتقول هل أنا حقا بعيدة عن عائلتي؟ هل أنا بعيدة عن كنف أبي وأمي.. فعلا إنني في منأى عن دفئهما... فجأة سمعت "الحاجة" تناديها "ابنتي زهرة، انزلي، إنني قد هيأت لك وجبة الفطور، لنفطر معا، بعد ذلك استعدي للذهاب إلى جامعتك....

انصـرفت "زهرة" إلى الجامعة، لما وصـلت بابها، انتابها شـعور غريب كأنها لأول مرة ســـتعانق الحرية، وجدت شـــبان وشـــابات يتبادلن الحديث وأصـواتهن مرتفعة تصـل إلى مسـمع المارين... أثناء سـيرها كانت خطواتها متثاقلة، وجهها ينم عن الارتباك والدهشة، فاعترضها طالب يسألها: "هل

أنت حديثة الالتحاق بجامعتنا؟ أماءت له رأسها بالإيجاب، فعرض عليها المساعدة ليدلها على شبابيك التسجيل ... شكرته وعبرت عن امتنانها له.

حصلت "زهرة على مقعد في شعبتها، أحبت التخصص الذي اختارت أن تدرسه وهو الهندسة المدنية.. كانت تواظب على محاضرتها بشكل يومي، حتى نالت تقديرا من طرف أساتذتها الذين يفتخرون بمردوديتها الدراسية ونتيجة تطبيقات مشاريع الهندسة كمتدربة في ميدان التدريب خارج رحاب الكلية.

...مرت خمس سنوات من الدراسة والجد والمثابرة في مسار الطالبة المهندسة" زهرة" مرور البرق، فتخرجت رسميا مهندسة دولة في مجال الهندسة المدنية... أثلجت قلب والديها ورفعت رأسهما فخرا واعتزازا بابنتهما النجيبة.

... بعد مرور شهر على تخرجها، اتصلت بها شركة في تخصص الأشغال الكبرى كالبناء والتعمير من أجل إجراء مقابلة عمل.

...عقدت "زهرة مع الشركة عقد عمل مع مدير الشركة، واتفقا على حيثيات بنوده... غادرت "زهرة " الشركة وهي مبتهجة، تهللت أساريرها بفرحة عارمة والتمعت أعينها سروراً، لانتصارها على ليالي السهر والتعب

بين الكتب والمحاضـــرات وخوض تداريب مكثفة حيث تخللت ســـنوات الدراسة الخمس...

بدأت "زهرة العمل بطاقة نشيطة، تصـمم التصـاميم بشـكل جيد وتلقى الثناء من رئيسـها وأعضـاء الشـركة...فتمت مكافئتها بمهمة خارج بلدها بأمريكا نظرا للشراكة التي تجمع بين الشركة العربية والأمريكية ... جهزت "زهرة " جواز الســـفر وتأشـــيرة الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ودعت والديها وإخوتها وأهل قريتها بدموع الفراق ومشـــاعر فياضـــة من شـلال الحزن، لكن في النهاية لابد أن ترضـخ لما يتطلبه مسـتقبلها المهني والاستقلال الشخصي في اتخاذ قرار الهجرة ومواجهة الاغتراب عن وطنها الحبيب...

ما إن حطت الطائرة في مطار الولايات المتحدة الأمريكية " نيويورك" حتى صـدمت ببناياتها الشـاهقة التي تغطي مرور السـحاب فوق السـماء، تملكتها عاطفة الحنين إلى قريتها في الحين ... اللغة الانجليزية تعم البلاد فالناس شكلهم وطريقة لباسهم وضحكاتهم مختلفة عن أهل بلدتها.

... اسـتقلت سـيارة أجرة نحو الشـقة التي حجزتها لها الشـركة الأمريكية، وصلت إلى مقر سكناها الجديد، صعدت المصعد إلى الطابق العاشر، ما إن فُتح بابه تراءى لها من زجاج نافذة كبيرة ناطحات الســـحاب وكمَّ

البنايات التي تخفي الإبداع الرباني من جبال وسحب وأراض منبسطة، فتحت باب شقتها بالبطاقة، وضعت أمتعتها وتنفست الصعداء لوصولها أخيرا إلى عالمها الدافئ الذي ستعيش فيه مشاعر الغربة وتحدي العمل وفرض وجود امرأة عربية في بلد أجنبي.

استيقظت باكرا على أصوات منبهات السيارات والقطارات السريعة، أعدت فطورها واحتست كأس القهوة أمام نافذة تطل على البنايات والشوارع الممتلئة بحركة المرور ... ارتدت معطفا أحمر وقبعة سوداء وانتعلت حذاء أسود، وزينت شفاها باللون الأحمر وكأنها تتقمص شخصية ساندريلا في المشاهد الكرتونية التي ظلت مترسخة في ذاكرتها منذ زمن الطفولة.

استقلت الحافلة وتوجهت صوب الشركة التي ستكون مشرفة على تصاميم مشاريعها العمرانية ...كعادتها بدأت العمل بمواظبة واجتهاد تصمم وتكد في إبداع هندسي يضيف جمالية في عمران المدينة.

لاحظ زملاء عملها ثناء مديرهم بعمل زهرة، فقدم لها شيكا يحمل رقما خياليا، فانتابهم ذاك الشعور المقرف الحسد والغيرة القاتلة، ففكروا في أذيتها وهو ما كان بالفعل...

ذات صباح "زهرة" كانت جالسة منهمكة في تصميم لمشروع بناء مركز تجاري، دخلت عندها موظفة تقول لها: " هل أحضر لك كأس قهوة سوداء، يجعلك أكثر نشاطا وحيوية "، قبلت دون تردد وابتسمت لها...

وضعت الموظفة سما في الكأس وقدمته لها وعيناها متربصتان بيد زهرة، حملت زهرة الكأس لكن فقدت توازنها فتكسر الفنجان، وامتعضت الموظفة غضبا بنظرة حادة تجاهها...فخطتهم فشلت لم تكل بالنجاح.

...ذات ليلة كان الجو باردا، خرجت "زهرة" تتجول بمفردها بين شوارع نيويورك الكئيبة لعلها تخفف عن نفسها اعتلال مزاج النفس في فصل الشتاء... فجأة اعترضت طريقها سيارة سوداء، زجاجها لا يظهر ما بداخلها، خرج من السيارة رجلين مفتولي العضلات، فتم وضع ضمادة على عينيها ورش وجهها بمخدر فقدت على إثره الوعي، فأغمي عليها في الحين.

توجهت السيارة خارج المدينة و"زهرة" لم تستفق بعد من إغمائها، توغلت السيارة بين أشجار البلوط والأرز العالية، وسلكت طريقا وعرا في الغابة... وصلت السيارة السوداء إلى الوجهة المقصودة، حملا "زهرة " إلى داخل الكوخ المهجور، وتناول أحدهما حقنة تحمل مادة تشل الجهاز العصبي وتقيد الحركة والنطق... تم حقن "زهرة" بحقنة الموت البطيء، ما

ان مرت لحظات من مفعولها، حتى فقدت الحركة والنطق معا.. مرت ثلاثة أيام على الحالة المزرية لزهرة، حلت عينيها مع طلوع الشـــمس، حاولت الحركة لم تســـتطع، أرادت الوقوف على رجليها عجزت عن فعل ذلك، فانســـكب الدمع من عينيها فناشـــدت الله أن ينزل رحمته عليها ويرزقها الصـــحة والقوة ... في مســـاء ذاك اليوم مرت بجانب الكوخ امرأة عجوز ترتدي ملابس رثة وشـــعرها مخبلا، سمعت أنينا يصـــدر من داخل الكوخ، توقفت تجس النبض، فإذا بها تتأكد من وجود أحد هناك، ما إن ولجت الباب صـدمت بوجود فتاة شـابة مقيدة ولا تقوى على الحركة، سـاكنة في مكانها وعيناها ترسـل اسـتعطاف وطلب النجدة، لم تتردد المرأة العجوز في مد "زهرة " بقنينة ماء كانت تحملها المرأة في يدها، أسـعفتها بشـرب الماء وتهدئتها، وترديد عبارة: "ســـتعالجين فقط تماســـكي وقوي نفســـك"... اتصـــلت الســـيدة العجوز بمحافظ البلدة القريبة من الغابة، وطلبت منه إرسـال سـيارة إسـعاف من أجل إنقاذ الشـابة الحسـناء، اسـتجاب الرجل المسؤول لطلب المتصلة بسرعة، فحُملت "زهرة" إلى إحدى المستشفيات المركزية بالمدينة ... تلقت زهرة فحصـــا بالأشـــعة المتطورة وتم تشـــخيص حالتها الصـحية، ووضـعها تحت العناية المركزة من أجل خضـوعها لعملية جراحية على مسـتوى الأوردة العصـبية للدماغ المتحكمة في حركة ونطق الإنسان.

تكللت العملية بنجاح لكن تحتاج زهرة لحصص الترويض من أجل استعادة الحركة والنطق بشكل عادٍ.

خضعت المهندسة الحسناء للحصص بصفة منتظمة، تعافت "زهرة" وحمدت الله شاكرة في سجودها لرحمته الواسعة، وفرح الفريق الطبي بذلك. زارها المحقق المكلف بالبحث في الجرائم الإنسانية، أفدت بأقوالها والمشاهد التي تتذكرها فقط ووعدها بأخذ حقها ومعاقبة المجرمين أشد عقاب.

... زارها الوفد الإداري الذي كانت تشتغل معه في نيويورك وخيرها بين العودة إلى العمل أو مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية...دون أخذ مهلة تفكير قررت الرجوع إلى وطنها والى كنف والديها والى قريتها التي بحاجة إلى خبرتها في مجال الهندسة قصد تعميرها وتجعلها تضاهي مدن أخرى في بنيتها التحتية وهيكلة بناياتها ...

... أثناء مغادرتها لأمريكا، وجدت المرأة العجوز عند باب المطار حاملة باقة ورد كبيرة تناديها: "ابنتي زهرة " التفتت إليها "زهرة" وركضت مسرعة اليها تعانقها بحرارة وتقبل يدها ورأسها ودموعها منهمرة على خدها بغزارة، تتلفظ بعبارات الشكر والامتنان، وعبرت لها أنها لن توفي بحقها مهما فعلت... فلقبتها "بالملاك المنقذ" ... ركبت "زهرة" الطائرة مغادرة

المطار، حاملة في ذهنها ذكريات مؤلمة، واقفة على أطلال درب غربة لم ترحمهما وآذتها.

... فرحة العودة إلى أرض وطنها، جعلت ذاك الشـــعاع الباعث للأمل يرمم جراحها ويخفف من آلامها، فضريبة الغربة كالمبنى الآيل للسقوط فلا تعرف متى سينهار على رؤوس المغتربين، فقررت خدمة بلدها الذي بحاجة ماسة للأدمغة العلمية.

للتواصل مع الكاتبة

Zineblasri.emseignante@gmail.com

الحب لا يشيخ [7]

في حروفٍ لا تشبه اللغة، عددها جاوز الثلاثين...

وسطورٍ تتهادى عكس الموج...

في مساءٍ تلوَّن بلون الصباح، أتاها...

تخلَّى عن صولجانه على عتبة بابها، وهي التي أتته ترجو اللُّجوء وتشتكي من البرد...

أتاها وهي التي تقف ببابه... مسح على خدَّها بيمينه، أعاد المسح على خدِّها الأيسر...

---

[7] د إيمان مناجي أشقر، كاتبة سعودية، استشارية أمراض قلب البالغين، عضو الجمعية السعودية لأمراض القلب، عضو الصالون الثقافي بالنادي الأدبي، جدة، لها مجموعة من الإصدارات النثرية والشعرية.

لمس كتف المارد الذي كان يهجع في سباتٍ عميقٍ في قلبها...

أيقظ المارد، وليته لم يفعل! وهي التي كانت تقســـم أنها وأدت مارِدها ودفنته حيًّا... (لم يسبقها أحدٌ لوأد مارِدٍ).

هل البرد من أيقظ المارد؟! أم إنها تمنَّت لو يفعل، وفعل؟!

أسرها بخيط عنكبوتٍ من حريرٍ، وشوَّشها بصمتٍ أطبق على كلِّ ما بها، أقفل بابها بعلامات التعجُّب والاستفهام!

لا تعلم لماذا، ولا من أين أتى؟!

تخجل الأسئلة من الاعتراف بأنها أضلَّت الطريق، وتتمنَّى ألا يجيب.

الشـمس حارقةٌ في هذا المسـاء، تبحث عن ظلِّ سـحابةٍ تقيها حرَّ ذلك الشوق الذي أحرقها، وتتمنَّى لو تمطر السماء...

أرضٌ جدباء ذات تجاعيد، ترجو الغيث أن يصيبها، وغيثٌ يشتاق لتقبيل خدِّها.

ليت هذا الغيث ينزل ضيفاً بها، وتجري الأنهار بين هضابها، تروي أرضًا وزرعًا لم يعد أخضر...

ما أجمل الأنهار حين تنظر السحابة إليها...

لا تعلم؛ أجمال السحابة على صفحة النهر، أم ما سكن في الأنهار يجعلها جميلة؟!

نهرٌ وسحابةٌ وعشقٌ ولد بعد عقم سنين...

سحابةٌ تسقي الأرض بسيلٍ، لا يقوى مارد الشوق على الوقوف أمامه...

سيلٌ يأتي على كلِّ شيءٍ، سيلٌ لا يبقي ولا يذر..

بصوتٍ يشبه نداء الرعد، سمعت بكاء طفلٍ جاوز العشرين، كانت قد أخفته تحت حجابها الحاجز، مسحت على جبينه بمنديل بلَّله السيل، علَّه يهدأ... كم كانت تخشى عليه من الغد، تخشى عليه من طوفان الزمان، الذي لا يبقي مفرقاً إلا وشاب...

يبحث في أوراقه الصفراء عن سطور بيانه، علَّه يجد نبوءةً أو تفسير أحلامٍ عن هذا الغيث الذي غدا سيلاً.

لم تستطع أمواج المحيط الساكن ذاك أن تبلِّل ذكرياته، وأتى حمل سحابة بغيثٍ أغرق الأخضر واليابس..

السيل يدغدغ أطراف الأرض، ويطلب منها المزيد من الدلال...

من بين ثنيَّات الســـاحل تأتي حافية القدمين، تتحدَّى الموج غنجاً ودلعًا، تثير غيرة الأرض، وتشـــعل الســـيل... يبلِّلها، يقبِّل خطوها، يحملها إلى صـــدره، علَّها تطفئ تلك النار التي أشـــعلتها... هذيانٌ يطوف بالأرض حول نفسها، والحافية ترقص عنادًا لتلهب السيل.

يطلب منها السماح له بالرقص معها، وهي تردِّد:

ابتعد، فحين أرقص لا يبقى جواري أحد...

اسقني عذب دمعك؛ (فملح الخمر لا يسكر).

والرقص أجمل بعد الثمالة...

طائر الفردوس[8]

بعد تخرُّجي في الثانوية، وحتى لا أغادر الطائف، وحتى لا تبقى قلقةً على ابنها البكر، التحقت بالعمل في إدارةٍ حكوميَّةٍ يرأسها أحد أقارب والدتي كموظَّفٍ على بند التشغيل، حتى تتمَّ موافقة الوزارة بالرياض على التعيين الرسميّ.

غير أن أمي لم تفرح طويلًا ببقائي؛ إذ توفِّيت إثر وعكةٍ صحيَّةٍ عارضةٍ، معها شعرت أن إخوتي من أمي ووالدهم يرون بقائي يزعجهم، في حين أن المنزل الذي نقيم فيه أملكه معها بالشراكة من إرثٍ حصلنا عليه من أسرة والدي، الذي طلَّق أمي وأنا في الرابعة.

عرف مدير الإدارة بمستجدَّات حياتي، فسرَّع طلب تثبيتي على وظيفةٍ استقال صاحبها، مطالبها تتَّفق مع مؤهِّلي وخبرتي العمليَّة، وأكَّد عليَّ أن

---

[8] محمد المنصور الشقحاء، قاصّ سعودي، صدر له الكثير من المجاميع القصصية.

أقاوم العواصف والرياح الباردة، غير أنه بعد عامٍ من صدور قرار تثبيتي موظَّفًا رسميًّا جاء تقاعده، وتعيَّن مديرٌ جديدٌ للإدارة.

وبما أن المدير الجديد من خارج مدينة الطائف، فقد وجد فيّ المساعد الذي يثق فيه لترتيب إقامته، أقام في الفندق ثلاثة أشهرٍ حتى تمكَّن من استئجار فيلَّا في حيّ الشرقيَّة، تابعت تأثيثها، وطلب منِّي استقبال زوجته وأولاده الثلاثة بالمطار؛ لانشغاله بمناسبةٍ رسميَّةٍ يرعاها أمير الطائف، ويشرف عليها الوزير.

في التاسعة ليلًا كنت أنتظر بالمطار، وقد تحقَّقت من لوحة الرحلات أن رحلة العائلة في موعدها، لمحت الزوجة وقد تلفَّعت بالسواد، وبرفقتها ولدان وبنتٌ تتفاوت أعمارهم بين العاشرة والرابعة، تجاوزت ارتباكي، ورفعت صوتي مناديًا باسم المدير، لتركض نحوي الطفلة ثم الولدان، واقتربت المرأة.

لم يكن هنا عفشٌ زائدٌ، وفي العربة كانت المرأة تجلس خلفي، كلَّما حدَّقت في المرآة لسلامة الطريق كنت أجدها أمامي، طرح أكبر الولدين بعض الأسئلة لمعرفة معالم الطريق، أمَّا الثاني فقد كان صامتًا، والطفلة ذات السنوات الستِّ الجالسة بجوار أمِّها كانت تحدِّق فيَّ كلَّما تكلَّمت، وقد فتر ثغرها عن ابتسامةٍ صغيرةٍ.

فتحت باب المدخل، ثم فتحت الباب الداخليَّ للفيلا، وعدت للوقوف بجوار السيَّارة، ترجَّل الجميع، ووضعت في الفناء العفش، وأغلقت باب الفناء، وأنا أهمُّ بالتحرُّك فتح الباب، كان الولد الأكبر، تريَّثت وفتحت زجاج باب السيَّارة الجانبيّ، قال بصوتٍ خافتٍ: (جوعانين نبغى عشاء) طلبت منه مرافقتي، دخل مستأذنًا وتركته يختار المناسب.

اتَّفقت مع إخوتي من أمي ووالدهم على بيع المنزل، وأشعرنا أحد مكاتب العقار بذلك، وبعد عشرة أيَّامٍ طلب مني صاحب المكتب مقابلته، ووجدت زوج أمِّي، وعرفت أنه يرغب في شراء نصيبي، بشرط أن أتنازل عن إرثي من نصيب والدتي، وبعد جدالٍ لمعرفة المبلغ الذي وصل إليه ثمن المنزل، طلب منِّي صاحب المكتب التفكير.

يبدو أنه يجب عليَّ إزالة معالم الحزن (الهوة السحيقة الممتدَّة حتى النجوم)، التي تلبسني بعد رحيل أمِّي، كيف لي أن ألغي هذه الحالة التي تشاركني كلَّ خطوةٍ منذ خمس سنواتٍ، مكبِّلةً خطواتي داخل سور الطائف، متخيِّلًا أن هناك حقول ألغامٍ تترصَّد خطوات الرحيل.

وجاء اتِّصال صاحب المكتب، كان حديثه ودودًا وصادقًا، كان يعرف حسب خبرته في السوق العقاريَّة، أن المبلغ الذي سوف آخذه بعد بيع

المنزل يمكّنني من شراء شقَّةٍ بأحد المباني الحديثة، إضافةً إلى أن موافقتي تعدُّ صلة رحمٍ وصدقةً، تسعد أمّي في قبرها، وقد وفَّرت الأمان لإخوتي.

هل كان الموت جزءًا من متاعنا؟! تأمَّلت هذا وأنا أجلس مع الأصدقاء في المقهى، وقد تخيَّلته يجلس مع أمّي في الزاوية المقابلة من المقهى، كانت أمّي تتحدَّث وكنت أسمعها تقول شارحةً: (سعادتك تجعل الفراش طريًّا، حيث تأكل الدببة البرّيَّة من أيدي الصغار). وكان بين وقتٍ وآخر يلتفت محدّقًا فيَّ، ولَمَّا نهضنا قرَّرت الاقتراب منها، لأكتشف أن الزاوية فارغةٌ، وأن خيالي يساعدني على اجتياز الطريق.

رأيته في متاهة أحلام الفردوس، طلب مني المدير – وهو قد اعتاد تكليفي ببعض المهامّ الخاصَّة – إحضار زوجته من حفل زواجٍ تحضره، كانت الثالثة صباحًا، تفتح باب السيَّارة لتجلس في المقعد المجاور، رفعت غطاء وجهها، وسحبت وهي تتخلَّص من العباءة مناديل ورقيَّةً، أخذت تزيل أصباغ وجهها، وتمسح عرق صدرها.

لمحتها تتخلَّى عن جزمتها، ثم رفعت طرف فستانها حتى ركبتيها، لتتمكَّن من التخلُّص من الجوارب الحريريَّة اللَّدنة، ولَمَّا سكنت قالت بصوتٍ خافتٍ: (أنا عطشى)، غيَّرت طريقي متَّجهًا إلى الهدى، قاصدًا محطَّة وقودٍ، أعرف أن المقهى والمطعم وبقالتها تستمرُّ في السهر، وقمت بشراء

قنّينة ماءٍ وقنّينتي عصير ليمونٍ، شربت جزءًا من قنّينة الماء، وسكبت الباقي على صدرها.

غادرت السيَّارة حافية القدمين، فتحت باب الفناء، ودخلت تاركة العباءة وحقيبة يدها، ترجَّلت من السيَّارة حاملًا الحقيبة والعباءة، كانت تنتظرني على باب الفيلّا، لوَّحت بكفِّها حتى أغلق باب الفناء، وتبعتها إلى غرفتها، طلبت منِّي مساعدتها على التخلُّص من فستانها.

ارتدت ثوب نومٍ شفَّافًا، وجلست على مقعد التسريحة، طلبت مني (تهميز كتفيها)، الْتقت نظراتنا في المرآة، أغمضت عينيها بعض الوقت، ولَمَّا فتحتهما سحبتني وأجلستني على فخذيها، وأخذت تلعق عنقي، ثم زرعت قبلةً طويلةً على فمي.

أخيرًا وجدت بصيص نورٍ في قناع روحي المتعبة، وامتدَّت يد الله شاقَّةً صدري، لتغسل قلبي من غضبه، شعرت بحرارة جسدها أن العالم كلَّه هنا حيث أنا الآن، تتجمَّع قطعي المحترقة، وعرفت أن الروح عائدةٌ (كنت بحاجةٍ إلى محيطٍ ودودٍ)، وأنا أصعد وحولي نسمة ريحٍ مبلَّلةٌ بقطرات مطرٍ.

في العاشرة صباحًا تنبَّهت، تذكَّرت العمل وتأخُّري، تجاوزت القلق والخوف اللَّذين حطَّا فجأةً في أعماقي، وجدتها في صالة الجلوس، أمسكت بكفِّي وهي تهمس: (الفطور زاهب)، جلست قبالتي، صمتها

يشعرني أنه لم يحدث شيءٌ، وعند الباب اكتشفت أنها الكمال الذي أبحث عنه... ودَّعتني بضغطةٍ خفيفةٍ على كفِّي.

تتعمَّق الوحدة وإن تفرَّقت السحب السوداء، الوساوس تمزِّق نفسها ببطءٍ، تذوب في لحظات اليقين، مواصلًا الطيران عاليًا مع الحلم والأوهام البعيدة، أنتقل من شجرةٍ إلى شجرةٍ، تجذبني الغصون المزهرة (يا أمَّاه ابعثي لي الحبَّ)؛ حتى أتجاوز الرطوبة القاسية التي تحيط بي.

في المقهى، وقبل أن يصل الأصدقاء انطلقت فكرة التمرُّد على ذاتي، جاء النادل يشعُّ بياضًا وهو يقدِّم طلباتي، حدَّق فيَّ وقال: (اللَّيلة لن يأتي أحدٌ). وغادر ولم ينتظر استفهامي، حولي هبوب مطرٍ خفيفٍ ارتفع معه حفيف أشجار المكان، سمعتها تقول: (اطلب كأس ماءٍ)، كانت أمِّي تجلس على الكرسيِّ الملاصق لمقعدي، وكان النادل المشعُّ بياضًا يناولها الكأس.

جسدها الغضُّ بدا أكثر رشاقةً في ثوبها المخمليِّ الأسود، غدت سيِّدةً مكتملةً واثقةً من تصرُّفها، حريصةً على احترام موقفها، ختمت حديثها: (ولديَّ لك مطلق الحرِّيَّة بالرحيل، سوف أجدك أينما تستقرُّ)، ونهضت، شاركها النادل المشعُّ بياضًا السير، حاولت اللَّحاق بهما، غير أن قدوم اثنين من الأصدقاء أعاقني.

طلب مني مدير الإدارة الحضـــور لمكتبه، لَمَّا دخلت أمر مدير مكتبه بإغلاق الباب، كنت واقفًا، حدَّق فيَّ، ثم ســـحب ورقةً من ملفٍّ أمامه على المكتب، مدَّها لي، وطلب منِّي الجلوس لقراءتها، قال: (هذه خيارات مدنٍ أخرى للنقل)، قلت: (مباركٌ)، قال: (اخترت المكان المناســـب، بشرط أن تكون معي).

أحسست بألمٍ لاذعٍ وارتعاشةٍ قويَّةٍ تهزُّ جسدي.

موطني[9]

اشتياق راحل بين صفحاتٍ مضت، ومضى معها الزمن...

صفحاتٌ طمس أثرها وكأنها لم تحطَّ رحالها يومًا... تستشفُّ من ثبات العمر أنها مرَّت من هنا، لكن في سرابٍ! أصبحت أسيرة عالمٍ جذبها، وبغتةً في ذكرى المنادى، كسرت القضبان بتهمة ازدراء الروح...

ناصيةٌ هشَّةٌ تتلاعب بسعرٍ مغرٍ في كلِّ لحظةٍ... تهمس بهدوءٍ في أذن العنقاء البلَّوريَّة... الذكريات مجرَّد حنينٍ فات وانقضت لحظته...كن موجودًا في كلِّ لحظةٍ من حياتك البسيطة، واستشعر قيمتها...

سيِّدةٌ عجوزٌ تحيك غطاءً منهمكةً به، لا تكاد تقف لوهلةٍ للنظر في عينيَّ... انسلَّ الدهر عنِّي ولم يلتفت، أخذهم الزمن الفاتن بعيدًا...

---

[9] ابتسام رشيد كاتبة مغربية، تهوى الكتابة والإبداع، صدر لها أول كتاب بعنوان: فرصة التغيير، طالبة جامعية قانون خاص.

لكن ما زلت أنتظر قدوم أحدهم، وأعطي كلَّ واحدٍ منهم غطاءً مطرَّزًا باسمه...

أجبتها: غريبٌ أمرك سـيِّدتي... لِمَ اهتمامك بهم هذا؟! ردَّت بتنهيدةٍ عميقةٍ: ماذا أفعل؟! ما زالوا في قلبي ثابتين! امتلأت عيناها، ودموع الحنين على عرض خدَّيها المتجعِّدَين. هزَّت رأسـها تتأمَّلني: ما الطريق الذي أتى بك إلى هنا؟ أتحسَّس ريحًا غريبةً، أم رواية قدرك الجاثية أحضرتك في ساعةٍ صمَّاء؟!

أعوامٌ مشلولةٌ خلال الفترة الماضية، تتجدَّد خلاياها اليوم، ما زلت أقولها: أتحسَّـس ريحًا غريبةً منك، من تكون يا ترى؟ أجابها: لم تذكريني؟! تغيَّرت ملامحي لدرجة أن نسيتِ من وجدته باكيًا حافيًا بين الحفر، يسترق خفيةً نظراتٍ من نافذة قسـمك معلِّمتي؟! نسـيتِ ملامح من غطَّى كتفيه بوشـاحك الناعم، الذي لا يزال معي أينما رحلت... من أعطاني سـبب انطلاقتي في خفاءٍ وأعاريني موسوعاتٍ...

جئتك سيِّدتي بعد تعب المشوار، كنت حيالها أستجمع حلقات مسلسل حياتي، وأنت حلقته الأخيرة، بطلة قصَّتي.

ها أنا ذا أمّي الروحيَّة – كما عاهدت أن أناديك ضابطًا في الجيش – كم سنةً انتظرت هذه اللَّحظة التاريخيَّة؛ لأقبّل يديك وأزفَّ لك الأنباء... أنت عائلتي التي أنجبتها الحياة، أملي مستنبطٌ منك... صُدِمت، وتركت الغطاء، ووقفت ترتعش: خليل سعد؟! قلت: نعم سيِّدتي، الضابط خليل سعد.

أخذتني في حضنها، وانهالت دموعها، تتفقَّدني بيديها المتجعِّدتين، ولا مثيل لنعومة تلك اليدين، فرحة العيد أراها في عينيها المغرورقتين. أجلستني بالقرب منها، وصارت تهمس لي: لا بدَّ أنك تعب من المشوار، وبطنك فارغ! ضحكت وقلت: كعادتك تعرفين طبيعتي، لكن هذه المرَّة يا زهرة الأقحوان خاصَّتي، أنا من سيحضر الطاولة... دخل المطبخ يحضر حساءها المفضَّل، وملفوف ورق العنب... كانت جلسةً خاصَّةً تخلَّلتها دردشة الزمن الجميل الواعد...فجأةً غفا على ركبتيها، ليرجعه دفء المشاعر للأيَّام الخوالي...نهضت تَخْتِلُ لكيلا توقظه من غفوته تلك، التي بها وجهه البريء ذو السبع سنواتٍ... ليكتب له القدر أن تغطِّي أطرافه بالغطاء المطرَّز باسمه، الذي مضى على حياكته أكثر من تسع سنواتٍ... وجلست تراقبه كيف أصبحت ملامح صبيٍّ حافي القدمين تائهٍ بلا عنوانٍ...

ازرع خيرًا أينما حطَّت خطاك أثرًا؛ فإنك ملاقيه غدًا. ستعيش سعادةً لم تطأها قدماك يومًا... وتعبر جسر الفرحة مشاهدًا ما خلفه من عطاءٍ في سبيل الخير.

إيَّاك يومًا أن تتأخَّر عن طريقٍ يؤدِّي بك إلى الخير، قدِّمه ولو كان بسيطًا، لو كان كلمةً بسيطةً تثلج صدرًا، وتفرح قلبًا.

من إصدارات دار بسمة للنشر الإلكتروني

الكاتب	العنوان	النوع	البلد
حسن كوكو	ريحانة	رواية	المغرب
سميرة طويل	أهازيج الغربة	شعر	بروكسيل
منصور بن ناصر الخالدي	إِمْتاعُ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ بِأَخْبَارِ العَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ	تاريخ	السعودية
سهله المدني	حروف توقع على سراب	رواية	السعودية
سهله المدني	يوميات محامي متدرب	رواية	السعودية
سهله المدني	حروف خلف القمر تسقط	رواية	السعودية
عبد الله الحكماني	الناقة الجافلة	شعر	عمان
بشرى كسوس	أعلام مغربية: نبش في الذاكرة الإبداعية	نقد	المغرب
علي الحكماني	عيون	شعر عامي	عمان
محمد الجلال	لأني يمني	شعر	اليمن
محمد القرشي	قصائد على شاطئ الرمل	شعر	الجزائر
هشام عبد الله ورو	قراءات أدبية	نقد	اليمن
يوسف الضباعي	مذكرة لاجئ في إسبانيا	رواية	اليمن
ابتسام رشيد	فرصة التغيير	نصوص	المغرب
وفاء الحجيرات	تأملات قلم	نصوص	المغرب

صفاء الصمدي	إكرام الحب دفنه	رواية	المغرب
أكرم عطيف	ثوب المدينة	شعر	اليمن
أكرم عطيف	في ظل العبير	شعر	اليمن
نجوى أبو صافي	ارتعاشُ الصّنوبَر	شعر	فلسطين
يسرى شعيبات	بَصَائِر مِن رَّبِّكُمْ	نصوص	المغرب
يسرى شعيبات	هذا خلق الله	نصوص	المغرب
سناء شخشير	هديل روح	شعر	فلسطين
عبد الكريم شقلال	أحزان فتاة	رواية	المغرب
عبد الكريم شقلال	صرنا نكتفي بالأفراح الصغيرة	رواية	المغرب
عاطف أبو بكر	القدسُ سفيرةُ السماءِ للأرض	شعر	فلسطين
عاطف أبو بكر	حرْكَشاتُ عاشق	شعر	فلسطين
عاطف أبو بكر	دَنْدَناتُ عاشق	شعر	فلسطين
عاطف أبو بكر	رباعياتُ عاشقْ	شعر	فلسطين
عاطف أبو بكر	فضفضات عاشق	شعر	فلسطين
عاطف أبو بكر	كي لا ننسى ج1 وج2	شعر	فلسطين
عاطف أبو بكر	مُشاكساتُ عاشقْ	شعر	فلسطين
عاطف أبو بكر	مناكفات عاشق	شعر	فلسطين
عاطف أبو بكر	وَبلادي بارَكَها الرَبُّ	شعر	فلسطين

عاطف أبو بكر	خيالات عاشق	شعر	فلسطين
عاطف أبو بكر	نبضات عاشق	شعر	فلسطين
لحسن أيت باها	أنغام وادي درعة	شعر	المغرب
رضوان أحمد بن الشيخ	البِكْر	رواية	المغرب
ذمسكينوس الأزرعي	سيرة القديس الشهيد الإمبراطور	سيرة	أمريكا
عبد الصادق السراوي	محكيات طالب جنوبي	قصص	المغرب
فريد أمهاوش	العين الثالثة	شعر	بلجيكا
فريد أمهاوش	ألف ليلة وليلى	شعر	بلجيكا
فريد أمهاوش	اللهم ان هدا شعر	شعر	بلجيكا
فريد أمهاوش	أنّ وأخواتها	شعر	بلجيكا
فريد أمهاوش	هكذا تحدث شهريار	شعر	بلجيكا
أنس كريم	سلاما على الزمن الجميل	شعر	المغرب
إدريس سراج	رياض الأمير	شعر	المغرب
جمال الغوتي	همس القلب	نصوص	المغرب
أنس كريم	سلاما على الزمن الجميل	شعر	المغرب
إدريس سراج	رياض الأمير	شعر	المغرب
حليمة داحة	السنفونية المبدعة	شعر	المغرب
حليمة داحة	الأدب التفاعلي عند الأطفال	دراسة نقدية	المغرب

عبد المنعم لدي	براءة المشاعر	شعر	المغرب
سمير بن الضو	القراءة المثلى -آليات القراءة المثمرة-	دراسة	المغرب
سمير بن الضو	على هوامش الأحزان	شعر	المغرب
Abdelouhab Banan	Tell Me a Tale	رواية	المغرب
Hakima Rouidi	Espoir innocent	histoire	المغرب
HASSAN ALSHAIKH	L'abillement des anges	histoire	السعودية
Sara Hamimoune	Espoir de vie	histoire	السعودية
مجموعة أدباء	من وحي القلم	قصص	-
نهلة بلهاشمي	جوليا الهوس	رواية	المغرب
رضوان الميموني	صندوق الوديعة	شعر	المغرب
شهاب محمد	القدس موعدنا	شعر	فلسطين
شهاب محمد	فلسطين لنا	شعر	فلسطين
شهاب محمد	كلمة السر	رواية	فلسطين
شهاب محمد	سلطان الوهم	مسرحية	فلسطين
خديجة عللي أمينة الخربوع	شارلوك هولمز في حظيرة المعطي	مسرحية	المغرب
محمد القاطوف	لا تجرح الياسمين	شعر	سوريا
إكرام ازهروان	قوس وقزح	رواية	المغرب

محمد الفايز	نسختي الأنثى	رواية	المغرب
إيمان السلاوي	رحلة على بساط الشوق	نصوص	المغرب
نورة الإدريسي	ساليس	نصوص	المغرب
يسرى الخلف	الحبر اليابس	خواطر	سوريا
وفاء الزعيمي	عبق الحروف ط1	شعر	المغرب
وفاء الزعيمي	عبق الحروف ط2	شعر	المغرب
إسماعيل السخيري	قضبان من شظايا الحزن	شعر	المغرب
محمد الفايز	نسختي الأنثى	رواية	المغرب
عبد الله بن سعود الحكماني	أم الصروم وأختها	قصص	عمان
حسن مستعد	على طبق من جرح	قصص	المغرب
محمد المنصور الشقحاء	البحث عن ابتسامة	قصص	السعودية
محمد المنصور الشقحاء	الانحدار	قصص	السعودية
محمد المنصور الشقحاء	فرشاة إله الرعد	قصص	السعودية
عيسى حسناوي	أرواح مختل	رواية	المغرب
أحمد ضحية	المنشق	رواية	أمريكا
أحمد ضحية	غوّاية غرف النوم	رواية	أمريكا
أحمد ضحية	الكتابة على نهد نخلة	رواية	أمريكا
محمد عباس	هناء	رواية	اليمن

عبد الله العموري	أنسج حلما وأختفي	شعر	بروكسيل
أحمد محمد الشديفات	أدب وصف أم معبد للرسول كأنك تراه	سيرة نبوية	الأردن
إدريس بكوش	سيحدث عندما تغيب ج1	رواية	المغرب
إدريس بكوش	سيحدث عندما تغيب ج2	رواية	المغرب

عن دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني، من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا -في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة- نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأة والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

هـذا العمـل الإبـداعي برعايـة دار بسـمة للنشـر الإلكـتروني بشـراكـة مـع جـروب مـلـتـقـى الأقـلام المُـبـدعـة..

للاطلاع على الصـفحة الرسـمة لداربسـمة للنشـر الإلكتروني على الفيسـبوك، يرجى مسح الكود التالي، أو الضغط على الرابط أسفله:

https://www.facebook.com/DarBasma99

للاطلاع على جروب ملتقى الأقلام المبدعة على الفيسبوك، يرجى مسح الكود التالي، أو الضغط على الرابط أسفله:

https://www.facebook.com/groups/1061896247610890/?ref=share

المحتويات

المؤلفون 5
الإهداء 6
المقدمة 7
اليتيمة 9
صراط الندم 17
مجنونُ سعدى 25
لا أحد بريء! 37
ضريبة اغتراب الأدمغة 65
الحب لا يشيخ 75
طائر الفردوس 79
موطني 86
المحتويات 100

إيمان مناجي أشقر
@eman_ashgar
إيمان القصيري
@ymn_lmknsy
لبنى زهواني
@loubna_zahouani
ملتقى الأقلام المبدِعة
ابتسام رشيد
@ibtissam_rachid
محمد منصور الشقحاء
m7med2000@gmail.com
زينب العسري
zinebelasri.enseignante@gmail.com
عائشة صبوط
سمير بن الضو
@samir_bendou1
دار بسمة
+212 771 814 934
basma24design@gmail.com
darbassma
www.darbassma.com